

روايات مصر بالكتاب
رحلة المستقبل

أصابع الدرس

٤٥



Looloo

www.dvd4arab.com

١ — القنبلة ..

راقب القبطان (أحمد) ، قائد المدمرة الحربية المصرية (فجر) ، شاشات الرادار في كابينة القيادة بصورة روتينية ، ثم انهمك في مطالعة بعض الخرائط البحرية فترة طويلة ، ولم يلبث أن رفع رأسه عنها ، ودَعَكَ عينيه المنهكتين بأصابعه ، ثم سأل مساعده :

— ما موقعنا الحالى ؟

أجابه المساعد في لهجة روتينية ، اعتادها من طول العمل في هذا المنصب :

— على خط طول خمسين درجة ، وخط عرض صفر شرق مدينة (كسمايو) الصومالية ، وعلى بعد عشرين ميلاً بحرياً تقريباً .

هزَّ القبطان (أحمد عزت) رأسه وهو يستمع إلى مساعده ، ثم قال :

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د . نبيل فاروق

— أعتقد أنه قد حان الوقت ، للاستدارة والعودة إلى ميناء العقبة .

بدأ بحارة المدمرة في اتخاذ الخطوات اللازمة للعودة ، ولكن ارتفع فجأة صوت صفارة الإنذار بالمدمرة ، فترك كل منهم ما بيده من عمل ، وأسرعوا إلى مراكزهم وأسلحتهم ، كما تم تدريبهم سابقًا ، وأسرع القبطان يسأل المسئول صائحًا :

— ماذا يحدث ؟ .. إننا لسنا في حالة حرب .

أجابه مراقب الرادار في قلق واضح :

— إنها طائرة صغيرة من نوع مجهول ، تقص علينا من ارتفاع شاهق ، ويرفض قائدها الإفصاح عن هويته .

قُطِبَ القبطان حاجبيه في تفكير مَشُوب بالدهشة ، وقال :

— هل حاولت سؤاله أكثر من مرة ؟

أجابه مراقب الرادار ورثة القلق تتزايد في صوته :

— نعم يا سيدي .. وهو يواصل انقضاضه بزواية

انتحارية .

لم يتردد القبطان لحظة بعد إجابة مراقب الرادار الأخيرة ، فأسرع يميل أوامره بإعداد الصواريخ المضادة للطائرات ، التي تحملها مدمرته ، وإطلاقها فورًا على الهدف ..

واصلت الطائرة الصغيرة اندفاعها ، غير مبالية بإشارات الإنذار ، التي تلقتها من فوق ظهر المدمرة ، ولم تلبث أن مالت بمقدمتها حتى أصبحت عمودية تمامًا على محور المدمرة ، وزادت من سرعتها فجأة بصورة مذهلة ، فصاح القبطان في جزع :

— أطلقوا النار على الهدف مباشرة .

انطلقت الصواريخ الرفيعة المضادة للطائرات ، نحو اللهب المتصاعد من فتحة العادم ، بالطائرة الصغيرة التي ناورت الصواريخ بمهارة ، ولكن الصواريخ المصرية الصنع اندفعت نحوها في مناورة أكثر مهارة ، ولكن ذلك لم يمنع من اقتراب الطائرة الصغيرة من المدمرة، حتى أصبحت على ارتفاع مائتي متر فقط ..

٢ — مهمة دولية ..

هبطت الطائرة القادمة من (استانبول) في مطار القاهرة الدولى ، وصفتت (منى توفيق) بكفئها في جذل كالأطفال ، وهى تقول :

— أخيراً سنحصل على قدر كافٍ من النوم ، بعد تلك الأيام العصيبة التى قضيناها في محاربة تلك العقرب (شاهيناز كاظم) ، وزوجها اللعين .

ابتسم (أدهم صبرى) ، وقال وهو يهبط سُلّم الطائرة :

— لا تتسرعى يا زميلتى العزيزة ، فقد يطلبنا السيد المدير في الصباح الباكر .

ولكن (منى) لم ترد على عبارته ، بل قبضت بكفئها الصغير على معصمه ، وهى تقول :

— ربّاه !! إننا لن ننتظر حتى الصباح الباكر .

وفجأة اخترق الصاروخ المصرى الصغير فوهة العادم بالطائرة ، وارتفعت حرارته بفعل اللهب المنبعث منها ، فانفجرت داخل الطائرة الصغيرة ، فانفجرت بدورها على ارتفاع مائة وخمسين متراً من المدمرة المصرية (فجر) ، ولكن

برغم ذلك لم تنج المدمرة المصرية ، بل تحطمت تماماً ، وتناثرت أجزاؤها على مسافات شاسعة في أرجاء المحيط الهندى ..

لأن الطائرة الصغيرة لم تنفجر بصورة عادية ، وإنما بصورة مذهلة لم يتوقعها أى من العاملين على سطح المدمرة ، فقد سمع سكان جنوب شرق الصومال صوت ذلك الانفجار ، الذى حدث على بعد عشرين ميلاً من شواطئهم ، ورأى معظمهم ذلك الانفجار الذى ارتفع ليهبه ودخانها عاليًا في الفضاء ، صانعًا ذلك الشكل المميز الذى يشبه في مجمله النبات المعروف باسم عش الغراب ..

لم يكن الانفجار عاديًا ؛ لأن تلك الطائرة الصغيرة كانت تحمل بداخلها قنبلة .. قنبلة ذرية .

نظر (أدهم) إلى حيث تعلقت عينها ، ولم يلبث أن ابتسم في تهكم ، عندما وقع بصره على زميله المقدم (حازم عبد الله) ، الذى استند بظهره إلى مقدمة سيارة سوداء فارهة ، ذات زجاج معتم ، ولوح لهما بكفه دون أن يتسم .. تجاهل الاثنان الأوتويس الخاص ، الذى يقل المسافرين إلى صالة الجمارك بالمطار ، وتوجّها نحو سيارة (حازم) التى تقبع بجوار ممر الهبوط .. وصافحه (أدهم) ، وهو يقول فى سخريّة :

— لا ريب أن الأمر أخطر من المهام السابقة ، حتى تخاطر إدارة المخابرات بإحضارى بمثل هذه الصورة الواضحة .. أراهنك أن كل رجل فى المطار الآن ، قد ختم أننا نعمل فى المخابرات .
صافحه (حازم) بجديّة ودون أن يتسم لدعابته ، ثم قال وهو يفتح السيارة :

— فى جعبتى أكثر من مفاجأة يا زميلى العزيز .
لم يكد (أدهم) ينحنى لينظر داخل السيارة ، حتى اتسعت عيناه دهشة ، ولكنه أسرع يدخل إليها ، وتبعته

(منى) ، التى كادت تصرخ من شدة المفاجأة والانفعال .. وأغلق (حازم) السيارة خلفهما ، وظل هو خارجها وهو يشعل سيجارة فى توّثر واضح ، ويختلس النظر حوله .. فبداخل هذه السيارة السوداء المعتمة النوافذ ، كان يجلس مدير المخابرات المصرية بنفسه ..

عجزت (منى) عن النطق تمامًا ، على حين قال (أدهم) فى احترام واهتمام وتعجب :
— سيّدى !! إنها المرة الأولى التى تخرج فيها سيادتك بنفسك لإحدى المهام .

أشعل مدير المخابرات سيجارته ، وقال فى اهتمام :
— ربما لأنها أخطر مهمة تواجه مخابراتنا منذ أن تولّيت منصبى يا (ن - ١) .. بل إننى لا أبالغ حين أقول إنها مهمة تواجه مخابرات دول العالم بأكملها ؛ لأن الخطر فى هذه المرة يواجهنا جميعًا .

تبخّرت الرغبة فى النوم من رأس (منى) ، فور سماعها لهذه العبارة ، ولللهجة التى تحدث بها مدير المخابرات ،

وأصغى (أدهم) بسمعه ، وقد بلغ منه الاهتمام مبلغه ،
على حين تابع مدير الخابرات قائلاً :

— أمس فقط تحطمت المدمرة (فجر) ، التابعة
لأسطولنا الحربي أمام ساحل الصومال ، وعلى بعد عشرين
ميلاً بحرياً منه .. تحطمت تماماً بفعل

وصمت لحظة ليتيح لهما فهم عبارته جيداً ، ثم استطرد
في لهجة تعبر عن مدى خطورة الأمر :

— بفعل قبلة ذرية .
اتسعت عيونهما دهشة وانفعالاً ، وقال (أدهم) في
توتّر لم يعهده في نفسه مطلقاً :

— وهل يستحق تدمير مدمرة واحدة ، استخدام قبلة
ذرية يا سيّدى ؟

هزّ مدير الخابرات رأسه نفيًا ، وقال :
— الأمر لا يستحق ذلك في الواقع يا (ن — ١) ،
ولكنه نوع من التهديد أو الإنذار الواضح ، تعمّد صاحبه
أن يجعله في صورة لا تدع مجالاً للشك فيما يتعنه .

ثم صمت لحظة وعاد يقول :

— وهذا ليس الحادث الأول يا (ن — ١) .

زوى (أدهم) ما بين عينيه في دهشة ، وشهقت
(منى) ، على حين استطرد المدير :

— إنه الحادث الخامس من نفس النوع وبنفس
الأسلوب ، كما أكدت لنا الاتصالات الدولية ، فلقد تم
تدمير مدمرتين أمريكيتين ، وواحدة سوفيتية ، وأخرى
إنجليزية على مدى يومين فقط .

قال (أدهم) في هدوء يحسد عليه :

— ومن المتسبّب في ذلك يا سيّدى ؟

هزّ مدير الخابرات كتفيه ، وقال :

— لا أحد يعلم يا (ن — ١) .. كل ما أمكن
معرفته بعد اتصالات واسعة ومركزة ، هو أن تلك الطائرة
الصغيرة التي تسبّب في حدوث ذلك ، من النوع الآلي
القيادة ، تنطلق عن طريق التحكم البعيد ، وأنها قد بدأت
رحلتها من أحد المناطق المجهولة في (كندا) أو (ألاسكا) .

سأله (أدهم) في انفعال :

— لماذا يحدث ذلك إذن ؟

أخرج مدير المخابرات من سترته ورقة، ظنّها (أدهم) في البداية مجرد برقية لصغر حجمها، إلى أن قال مدير المخابرات وهو يقرأ ما خطّ عليها :

— لقد تلقت حكومات دول العالم أجمع برقية مختصرة للغاية، ولكنها تفضح الهدف من هذه الأحداث بالغة العنف والإجرام .. وهذه البرقية تقول :

« السلام الشامل أو الدمار للجميع » .. الإمضاء / قائد الطائرة الذرية .

لم يستطع (أدهم) كبح لهجته الساخرة، وهو يقول :

— محاولة جديدة لفرض السلام العالمي بالقوة ..

يا للتعاض السخيف !

وقالت (منى) من وسط دهشتها العارمة :

— إن ذلك يشبه ما يحدث في أفلام (جيمس بوند) .

ابتسم (أدهم) في سخريته لعبارتها التافهة، على حين مطّ مدير المخابرات شفثيه في ضيق، مما دفع بالدماء الحارّة

إلى وجنتيها، وقد مألها الخجل، ومن حسن حظها أنهما تجاهلا عبارتها، فلم يعلّق أحدهما عليها، وإنما أخرج مدير المخابرات من حقيبتة مظروفًا ضخماً، ناوله إلى (أدهم) وهو يقول :

— سنتخلّى عن بعض قواعد الحذر هذه المرة لضيق الوقت، وسأسلمك هذا المظروف السذى يحوى كل المعلومات اللازمة عن الأمر؛ لأنه من المفروض أن تسافر وزميلتك إلى (كندا)، بعد ساعة واحدة من الآن .

تناول (أدهم) المظروف المنتفخ، ودسّه في سترته وهو يقول :

— هل هي عملية دولية يا سيّدى ؟ .. أعنى هل ستشارك مخابرات الدول جميعها في البحث عن المسئول ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه نفيًا، وقال :

— كنا نتمنى ذلك يا (أدهم)، ولكن يبدو أن العالم لن يتفق مطلقًا .. إن الـ (سى . آى . إيه) الأمريكية، تريد الاستئثار بالأمر وتكتم ما لديها من معلومات، على حين

نجد اخبارات السوفيتية ال (كى . جى . نى) ، روتينية
وبطيئة للغاية .. أما الاخبارات البريطانية فهي أكثر روتينية
وتعقيداً .. ولن يشترك مكتب مكافحة الجاسوسية
الفرنسي في الأمر .

ساد الصمت لحظة ، ثم قالت (منى) :

— إذن فالمطلوب منا هو أن نبحث عن المسئول ،
ونوقف عمله يا سيدي .

أكمل (أدهم) قائلاً :

— دون أى تعاون أو أية معلومات على الإطلاق .

أطفاً مدير الاخبارات سيجارته ، وقال بجديّة :

— هذا قدرك يا (ن - ١) .. أن تتولى المهام

الخاصة التي لا تصلح إلا لـ (رجل المستحيل) .

* * *

٣ — الكندي ..

لم تكد أقدام (أدهم) و (منى) تطأ أرض مدينة
(مونتريال) الكندية ، حتى استقبلهما رئيس المكتب
السري للمخابرات المصرية هناك ، اصطحبهما في سيارته إلى
الفندق الفخم الضخم ، الذي تقرّر إقامتهما فيه ، وفي
الطريق قال :

— لقد اعتمدت الإدارة مبلغاً ضخماً لهذه العملية
الخطيرة أيها المقدم .. مبلغاً يربو على المليون دولار ، يمكنك
الإنفاق بسعة ، ولقد تم وضع هذا المبلغ باسمك لتبدو
كمليونير مصري .

لم يستطع (أدهم) التغلّب على شعور الضيق ، الذي
راوده وهو يستمع إلى ذلك ، فلقد اعتاد منذ فترة طويلة أن
يقوم بوضع خطة العمل بنفسه ، وتفيذها بالشكل الذي
يجلو له ، ولكنه يعلم هذه المرة أن الأمر أخطر من أن يترك

لعقله وحده ، ولهذا فقد تغلب على شعوره ، وسأل :

— هل تم جمع المعلومات اللازمة ؟

قال رئيس المكتب :

— لقد بدأنا تحرياتنا اعتمادًا على بضع نقاط أساسية .. فالرجل الذي يمكنه صنع القنابل الذرية ، وتحمل تكاليف إنتاجها الباهظة ، والتنضحية بعدة طائرات موجهة ، وإيجاد المكان اللازم لذلك ، لابد أن يكون مليارديراً لا مجرد مليونير ، وأن يكون له من العمل ما يمثل تغطية لنشاطه السري ، وبناء على ذلك انحصرت شباتنا في رجلين فقط .. (آلان شيفاليه) ، وهو مهاجر فرنسي قديم يعمل في صناعات الصلب ، ويعد أغنى أغنياء (كندا) ، وربما أغنى أغنياء العالم أجمع .. وهو في الخامسة والأربعين من عمره ، وإن بدا على ملامحه أنه أكبر من ذلك قليلاً ..

صمت رئيس المكتب لحظة ليزدرد لعابه ، ثم تابع :

— والثاني هو (جورج شيلدون) ، صاحب أكبر مصانع للبلاستيك في العالم ، وهو مهاجر إنجليزي قديم ،

يملك جيشًا من الحرس الخاص ، وجهازًا دفاعيًا قويًا ، يحيط بقصره الضخم في العاصمة (أوتاوا) .

كانت السيارة قد وصلت في تلك اللحظة إلى الفندق ، فأسرع رئيس المكتب يفتح باب السيارة لـ (أداهم) و (منى) ، متظاهرًا بأنه سائق خاص ، وهمس في أذن (أداهم) :

— سأعود إلى المكتب بسيارة أجرة ، وسترك لك هذه السيارة الفاخرة يا (ن — ١) .. وفقك الله .. إننا نعلم مدى صعوبة المهمة الملقاة على عاتقك وزميلتك ، ويؤلنا أن ظروف العمل تضطرننا إلى تركك بمفردك .

رئت (أداهم) على كفه وهو يتسمم ، وتطلعت إليه (منى) بنظرة امتنان ، ثم غادراه وكل منهما يفكر فيما ينتظرهما في اللحظات والأيام القادمة ..

* * *

التقى (أداهم) و (منى) بعد ساعة واحدة في الملهى الفاخر الملحق بالفندق ، وابتسم كل منهما من مرأى

الآخر .. ظهرها غاية في الأناقة، إذ ارتدى (أدهم) حُلَّةً سوداء أنيقة، وقمصًا حريريًا تبرق فيه خيوط فضية رفيعة، ورباط عنق صغيرًا أسود، وشفف شعره بعناية، واشتركت وسامته الطبيعية وابتسامته الجذابة في إضفاء مظهر رائع عليه، يحسده عليه نجوم السينما ..

أما (منى) فقد ارتدت ثوبًا فضفاضًا أبيض اللون، يضيق عند خصرها بحزام عريض ذهبي، ويهبط حتى يلامس كعبيها وحذاءها الفضّي الأنيق، وشففت شعرها بتأثر يشبه غجريات (أسبانيا)، وزينت جيدها بعقد ماسي برّاق، وتدلى من أذنيها قرطان رائعان، تنعكس عليهما أضواء الملهى، فيرقان بهريق أُنْحَاذ ..

مال (أدهم) على أذن (منى)، وهمس :

— يا للزُوعَة !! لقد كدت أخطئك يا عزيزتى .. إنك

تظهرين كأميرات الأساطير القديمة .

احمر وجهها خجلًا، وهمست في حياء :

— بل أنت الذى تبدو كنجوم السينما، يا سيادة

المقدم .

ضحك (أدهم) فى سخرية، وقال :

— تُرى، هل يلفت ذلك انتباه أى من الرجلين

يا عزيزتى ؟

اختلفت (منى) النظر إلى أرجاء (صالة) الملهى،

ثم سألت :

— هل وصل أحدهما ؟

أشار (أدهم) من طرف خفى إلى رجل متوسط

الطول، عريض الصدر، نحيل الخصر والساقين، له وجه

مربع يبدو فى الخمسين من عمره بشعره الأشيب، الذى

يغطى معظم فؤديه وعينيه الجاحظتين، اللتين أحاطت بهما

هالات سوداء، تتم عن عدم انتظام النوم وعن السهر

الزائد، وظهرت التجاعيد حول أنفه وفمه، بشكل

لا يناسب عمره، برغم وجهه الحليق، وذقنه العريضة،

وأنفه المستقيم .. وكان الرجل يمسك بين أسنانه بسيجار

فخم، وهو يتحدث إلى الخيطين به، وقال (أدهم) :

— ها هو ذا صديقنا (آلان شيفاليه) يا عزيزتى ..

لقد اعتاد بحسب معلوماتنا على بعثرة أمواله على موائد القمار
هنا، والعجيب أنه يربح بصورة شبه مستمرة .

رفعت (منى) حاجبيها فى دهشة، وقالت :

— عجبًا .. هل يخالفه الحظ إلى هذه الدرجة ؟

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة، وقال :

— إنه ليس الحظ يا عزيزتى .. نستطيع أن نقول إنها
الرغبة فى الفوز، فهو يملك المكان .

نمّت نظرات (منى) عن الدهشة البالغة، مما دفع
(أدهم) إلى الضحك وهو يقول :

— هناك من الناس من لا يجنون الخسارة، إلى درجة أنهم

يفتعلون الربح، والجميع هنا يعلمون ذلك، حتى أن المائدة

التي يلعب عليها السيد (آلان) تخلو من سواه دائمًا .

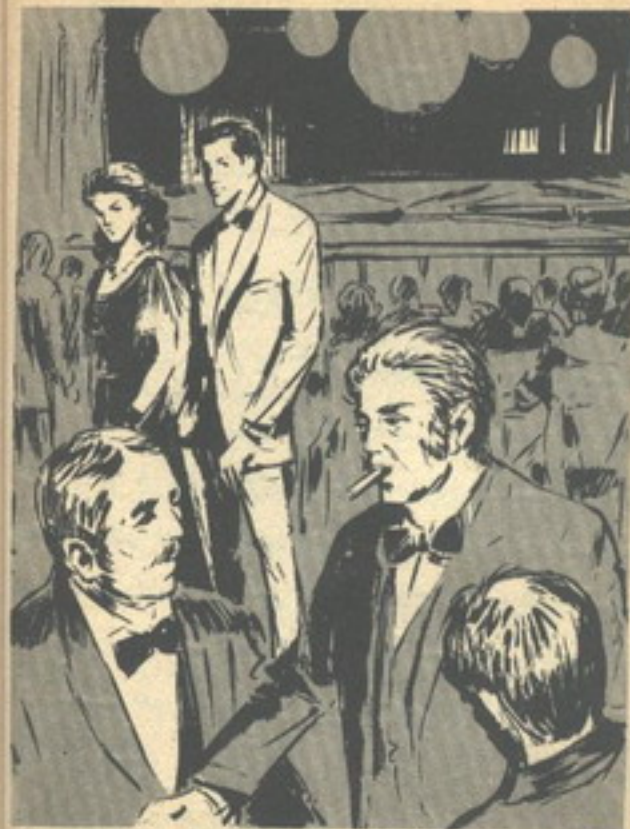
زوّت (منى) ما بين حاجبيها محاولة استيعاب الأمر،

ثم قالت :

— وهل يأتى (جورج شيلدون) إلى هنا أيضًا ؟

اتجهت أنظار (أدهم) إلى باب الملهى، وقال فى لهجته

الساخرة :



أشار (أدهم) من طرف خفى إلى رجل متوسط
الطول، عريض الصدر، نحيل الخصر والساقين ..

— ها قد وصل يا عزيزي .

التفتت (منى) إلى حيث نظر (أدهم) ، فرأت رجلاً في منتصف الستينات ، نحيل الوجه والجسم أشيب الرأس تمامًا ، له نظرات قوية متسلطة ، حليق الوجه الذي تملؤه التجاعيد ، يرتدى حُلَّة سهرة سوداء ، ويحيط به عدد من الرجال الأقرباء ضخام الجنة ..

ترك (آلان شيفاليه) مائدته ، وتوجَّه نحو (جورج شيلدون) ، وقد وضع يده اليمنى في جيب سترته كما هي عادته ، ومدَّ يسراه أمامه قائلاً في مرح مصطنع :

— مستر (جورج شيلدون) في ملهاى .. يالى من

محظوظ !!

زججر (جورج) زججرة خافتة ، وقال من بين أسنانه :

— كفى ترلفاً يا مسيو (شيفاليه) .. إننى أحضر إلى

هنا يومياً ، وأنت تقابلنى بنفس العبارة دوماً .

ابتسم (آلان) ابتسامة خبيثة ، ومدَّ رقبته إلى الأمام

وهو يقول :

— إننى أحاول التظاهر بالودِّ والصدقة ، حتى أتمكَّن من تحطيم إمبراطورية البلاستيك التى تمتلكها ، والسيطرة على سوق الاقتصاد الكندى .

ابتسم (شيلدون) ابتسامة شاحبة ، وقال :

— من يدري يا عزيزي (شيفاليه) ، ربما أكون أنا

السبَّاق إلى ذلك .

ضحك (شيفاليه) ضحكة عالية ، ورثت على كتف (جورج) ، وهو يقوده إلى مائدته الخاصة .. وهنا التفت (أدهم) إلى (منى) ، وقال :

— من الواضح أن التعلين أصدقاء يا عزيزي .

قطبت (منى) حاجبيها ، وهى تقول :

— تُرى ، أيهما صاحب خطة السلام المفروض بالقوة ؟

تأمل (أدهم) الرجلين فترة ، ثم هزَّ رأسه ، وقال :

— لا يمكننى الجزم أيهما المسئول يا عزيزي ، ولكننى

أعتقد أننى قد كوَّنت فكرة ما .

— بل أجزم يا عزيزتي بصورة غير رسمية، إن رجلنا هو
الملياردير الكندي الفرنسي الأصل (آلان شيفاليه) .

* * *



سألته (منى) في هففة :

— إن آراءك صائبة دائماً يا (أدهم) .. أخبرني ..
من منهما أثار شكك .

عاد (أدهم) يتأمل الرجلين لحظة، ثم قال : —

— إن الرجل الذي يتحدّى دول العالم أجمع، لا بد أن
تكون لديه القوة والثقة بالنفس ليفعل ذلك يا عزيزتي، وأن
يكون لديه الذكاء الكافي ليخفى ما يفعله عن الأنظار، ولن
يحيط نفسه بحيش من الحرس الخاص بصورة واضحة
استفزازية، كما يفعل (جورج شيلدون) .. ثم إن صناعة
الصلب تحتاج إلى مساحات أكبر بكثير من صناعات
البلاستيك، ويمكن إخفاء مفاعل نووي كامل داخل
مصنع للصلب .

سألته (منى) في انفعال :

— إذن فأنت تعتقد ..

قاطعها قائلاً في ثقة وهدوء :

٤ - أنياب الشيطان ..

غادر (آلان شيفاليه) ملهاه في الثانية والنصف صباحاً ، فصافح (جورج شيلدون) وداعبه بعدة عبارات ساخرة ، ثم استقل سيارته ، انطلق بها نحو قصره الأنيق في منتصف المدينة ..

ولم تكد السيارة تقطع بضع عشرات من الأمتار ، حتى التفت (آلان) يتطلع بقلق من زجاجها الخلفي ، ثم قال لسائقه :

— زِدْ من سرعتك يا (موريس) ، فهناك سيارة تبعنا منذ غادرنا الملهى .

قطب (موريس) حاجبيه ، وهو ينظر إلى مرآة سيارته ، ثم تتمم :

— أنت محقّ يا سيّدى .. لعلهما من رجال الشرطة .
ثم زاد من سرعة سيارته ، ولكن السيارة الأخرى استمرت في مطاردتها وهي تزيد من سرعتها بقدر يسمح لها



بالحفاظة على المسافة بين السيارتين .. وأخيراً قال (موريس)
في غضب :

— هل تسمح لي بتلقين ركاب هذه السيارة المطاردة
درساً يا سيدي ؟

تردد (آلان) لحظة ، ثم قال :

— حسناً يا (موريس) ، ولكن أغلق السيارة ،
واحرص على أن تكون نوافذها المضادة للرياح مرفوعة .
أوقف (موريس) السيارة بغتة ، وهبط منها ، ثم
أغلقها خلفه في هدوء ، وأحكم إغلاقها لكي يطمئن على
سيّدة الجالس بداخلها ، ثم وقف إلى جوارها ، وعقد
ساعديه أمام صدره ، في تحدّ ، وقد برزت عضلاته الفولاذية
بشكل واضح ، على الرغم من سترته السميكّة ..

توقّف (أدهم) بسيارته على بعد خطوات من سيارة
(آلان شيفاليه) ، وهبط منها في استخفاف ، ثم تقدّم من
(موريس) وسأله بلهجته الساخرة :

— لم توقفت يا صديقي ؟ هل تحتاج إلى مساعدة من
نوع ما ؟

كان (آلان) قد شعر بالاطمئنان ، حينما وقع بصره
على السيارة الأخرى ، وعلم أنها لا تضم سوى رجل وفتاة ،
فاستكان في مقعده ، وأشعل سيجاراً فخماً ، وجلس
ينفث دخانه في هدوء واستكانة ، مطمئناً إلى أن
(موريس) بعضلاته الفولاذية قادر على تحطيم الرجل
تماماً ..

اقترب (أدهم) بخطوات غير مبالية من (موريس) ،
برغم أنه لاحظ جيّداً عضلاته الفولاذية البارزة ، إلا أن
ابتسامته الساخرة لم تفارق شفثيه ، وهو يزداد اقتراباً ويقول
في تهكم :

— إنك لم تُجِب عن سؤالى يا صديقي .. هل أنت
أصمّ ، أم أن لغتى لا تبدو مفهومة لك ؟

زججر (موريس) بغضب ، ثم فرد عضلاته الفولاذية ،
ووجهه لكمة ساحقة إلى فكّ (أدهم) ، الذى انحنى إلى
اليسار ، وغاص إلى أسفل متفادياً للكمة ، ثم عاد وفرد
قامته في سرعة مذهلة ، موجّها قبضته إلى فكّ (موريس) ،
في لكمة قوية لم ينتظرها هذا الأخير ، فاختل توازنه وسقط

على مؤخرة السيارة ، وتطلّع إلى (أدهم) في دهشة غارمة ، وسمعه يقول في سخرية :

— عجبًا!! هل تقابل كل من يعرض عليك المساعدة، بهذا الأسلوب العدواني أيها الوغد ؟

اتسعت عينا (آلان شيفاليه) من المفاجأة ، وهو يتطلّع إلى قامته (أدهم) الرياضية المشوقة ، من خلال زجاج النافذة الخلفى ، ومدّ يده يقبض على مسدسه اخفى داخل جراب سرّى في سترته .. أما (موريس) فقد زجر مرة أخرى في حنق ، وقفز واقفًا وهو يرسل بنظرات شرسة وحشية إلى عين (أدهم) ، الذى ابتسم في سخرية وقال :

— أما زلت عدوانيًا يا صديقى ؟

خرجت (منى) من السيارة ، واستتدت إليها في هدوء . وهى تراقب الموقف .. كانت واثقة تمامًا من نتيجة المعركة ، بعد الفترة الطويلة التى عملت خلالها مع (أدهم صبرى) ، المعروف باسم (رجل المستحيل) ..

قفز (موريس) مرة أخرى نحو (أدهم) ، وكال له لكمة قوية يميناه ، تلقاها (أدهم) في بساطة على ساعده

الأيسر ، ثم اندفع بقبضته اليمنى لتغوص في معدة (موريس) ، وأعقبها بلكمة قوية في فكّ هذا الأخير ، عادت لتلقى به مرة ثانية على مؤخرة السيارة ، وقد سال خيط من الدم الأحمر القانى من طرف شفثيه .

قفز (آلان شيفاليه) من السيارة ، وصوّب مسدسه إلى المتصارعين ، وهو يقول بلهجة آمرة غاضبة :

— كفى .. إلى أمرًا بالتوقّف عن القتال .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وعدّل من سترته ، وأعاد خصلة متهدّلة فوق جبينه إلى رأسه ، وهو يقول :

— عجبًا .. هل تصرّفون بهذه الطريقة العدوانية دائمًا مع الغرباء ؟

قال (آلان) في حدّة :

— لم كنت تتبع سيارتنا أيها السيّد ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة وهو يقول :

— أتبع سيارتك ؟! .. يبدو أنك تكثر من مشاهدة

الأفلام البوليسية يا صديقى .. إنما أنا أسترشد بسيارتك ؟

لأننى أجنسى ، وهذه هي المرة الأولى التى أزور فيها
(مونتريل) ، والوقت متأخر كما ترى و
قاطعها (آلان) ، وهو يقول بصوت متشكك :
— تسترشد بسيارتى فقط !؟

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :
— وماذا كنت تظن إذن ؟ .. هل ترانى متكرراً بشارب
ضحك ونظارة سوداء ، كما يحدث فى أفلام الخبايا ؟
مرت فترة من الصمت ، نهض فيها (موريس) ووقف
إلى جوار (آلان) فى تحدّ صامت ، وتحركت فيها (منى)
حتى وقفت إلى جوار (أدهم) ، وأخيراً ابتسم (آلان)
وقال :

— معذرة يا سيّدى .. إنه مجرد سوء تفاهم .
صاح (موريس) فى غضب :
— إنه مخادع يا سيّدى .. سلّه لِمَ أوقف سيارته بمجرد
أن أوقفنا سيارتنا ؟
ابتسم (أدهم) ، وقال فى لهجة تجمع ما بين السخرية
والتحدّى :



وأعقبها بلكمة قوية فى فك هذا الأخير ، عادت
لتلقى به مرة ثانية على مؤخرة السيارة ..

— لأنك أوقفت سيارتك بغتة وبحمافة ، فخيّل إلى أن
عطلاً أصابها ، وعرضت المساعدة .

زنجير (موريس) غير مصدّق ، ولكن (آلان) أوقفه
قائلًا :

— كفى يا (موريس) .. سنقود هذا السيّد إلى حيث
يريد الوصول .

ثم التفت إلى (أدهم) ، وقال :

— في المرة القادمة لا تحاول تتبع أية سيارة أيها
السيّد .. من يدري ؟ ربما كان نصيبك في المرة القادمة
رصاصه قاتلة .

* * *

أشرقت شمس الصباح على (أدهم) و (منى) ، وهما
يواصلان مناقشتهما داخل سيارتهما .. كانت (منى)
تقول :

— لست من رأيك يا سيادة المقدم .. معذرة ..
ولكنني أظن أن محاولة (آلان شيفاليه) وسائقه لاعتراض

طريقنا ، حينما ظننا أننا نعتقبهما ، ليست دليلًا قاطعًا على أن
(شيفاليه) هو الرجل الذي يهدّد جميع دول العالم
الكبرى .

هزّ (أدهم) كتفيه في غير مبالاة ، وقال :

— أنت وشأنك أيتها النقيب ، ولكنني سأتابع ذلك
الهاتف الغامض في داخلي .. إنه يقول إننا نسير في الطريق
الصحيح .

قطّبت (منى) حاجبيها ، وقالت :

— منذ متى يعتمد عمل المخابرات على الشعور الداخلي
يا سيّدى ؟

أجابها بحفء وهو يدير محرّك سيارته :

— منذ عملت أنا في المخابرات المصرية أيتها الملازم .
صاحت في حنق :

— يا لك من مغرور !!

ثم تبيّنت إلى فارق الرتب بينهما ، فقالت معذرة :

— معذرة يا سيادة المقدم .. لقد

— نعم أيتها النقيب .. إننى أحاول دفع الشيطان إلى
كشف نفسه ، بإبراز أنيابه السامة .

* * *



أجابها فى سخرية ، وهو يقود السيارة :
— لا عليك أيتها النقيب .. المهم أن نستعد للجولة
الثانية .

قطبت ما بين عينها فى تفكير ، وسألته :

— وكيف تظنها ؟

أجابها فى بساطة :

— لو أن (آلان شيفاليه) هو الرجل المنشود ، فلن
يترك الأمر يمر بهذه البساطة ، فلن يلبث أن يجمع تحريات
عنا ، وما أن يتأكد من أننا نقيم فى نفس الفندق الذى يعلو
الملهى ، وأنه لم يكن هناك مبرر لتبعنا إيّاه ، حتى يفهم
طبيعة عملنا ، ويبدأ فى محاولة إقصائنا عن طريقه أيتها
النقيب .

صاحت فى غضب ممزوج بالدهشة :

— يا للروعة .. !! .. هل تسعى إلى إثارتة ضدنا ؟

ضحك فى سخرية ، وقال :

٥ - صراع المخابرات ..

راقب (آلان شيفاليه) شروق الشمس في شرفة قصره ،
وأشعل سيجارًا فخماً أمسك به بين أسنانه ، وقد عقد كفيه
خلف ظهره ، وارتدى (روبا) منزلياً حريزاً فوقه قميص ، ثم
التفت فور سماعه صوت خطوات (موريس) ، وتطلع إليه
في تساؤل ، فقال هذا الأخير :

— لقد كنت محقاً يا سيدي .. إن هذا الرجل والفتاة
المصاحبة له ، يقيمان في نفس الفندق ، وهما مصريان .
قطب (آلان) حاجبيه بشكل زاد من جحوظ عينيه ،
وهو يقول :

— إذن فقد بدأت المخابرات المصرية تحركاتها مبكراً ..
لقد كنت أظن أن الخطوة الأولى ستكون للأمريكيين
أو السوفيت .

قال (موريس) في اهتمام ، وهو يتابع سرد المعلومات
التي لديه :



— لقد نزل الرجل في الفندق تحت اسم (أدهم صبرى) ، وزميلته تحمل اسم (منى توفيق) ، وهما يقيمان في جناحين منفصلين .

زوى (آلان) ما بين عينيه وهو يتمم :

— (أدهم صبرى) !!؟ .. يخيل إلى أننى قد سمعت هذا الاسم قبلاً .. ولكن أين ؟ .. ومتى ؟ ..

قال (موريس) في عجلة وهفة :

— هل نعمل على تصفيتهما يا سيدي ؟

أشار (آلان) بكفه علامة الرفض ، وقال في هدوء :

— لن نضيع وقتنا في مثل هذه التفاهات

يا (موريس) .. سنترك مثل هذه الأمور الروتينية لشريكى العزيز .

ثم رفع سماعة الهاتف ، وطلب رقمًا خاصًا ، ولم يكده

يسمع صوت محدّثه الذى شابه النعاس ، حتى قال في هدوء :

— سعدت صباحًا يا مستر (شيلدون) .. نعم

أعلم كم هى الساعة الآن ، ولكن الأمر هام .. لقد

تدخلت اخبارات المصرية لإعاقفة خطتنا المشتركة لفرض السلام العالمى ، وسأترك لك مهمة تصفية رجالها ..

* * *

تناولت (منى) آخر رشفة من كوب القهوة المركزة الذى تحمله بين كفيها ، ثم فركت عينها لتغلب على النعاس ، وقالت :

— يمتلكنى الحق كلما تذكرت ، كم كنت أشعر بالرغبة فى النعاس حين عودتنا من (استانبول) .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— هكذا الدنيا يا عزيزتى .. لا تعطى أبدًا من يريد .

ابتسمت وهى تتطلع إلى رواد الفندق ، وقالت :

— هل تحوّلت إلى فيلسوف يا سيادة المقدم ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفתי (أدهم) ، وهمم

بالتعقيب على عبارتها ، عندما سمع كلاهما صوتًا مألوفًا

ساخرًا يقول :

— إن (أدهم صبرى) فيلسوف دائمًا أيتها الزميلة .

(أدهم) ، فنحن نعمل في جانب واحد ، ضد الرجل الذي يحاول السيطرة على العالم .

رفع (أدهم) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وقال :

— أى رجل هذا يا عزيزتى (سونيا) ؟

ابتسمت (سونيا) في مكر ، وقالت :

— نفس الرجل الذى تسبب في تدمير المدمرة المصرية (فجر) أيها الشيطان المصرى ، والذى أرسل خطابات إنذار إلى جميع دول العالم المتقدمة ، يطلب منهم إلقاء جميع الأسلحة النووية في البحر ، وإلا دُمر مدنها بقنابله الذرية .

ترافقت ابتسامة ساخرة على شفتى (أدهم) ، وهو يقول :

— يا لها من قصة مثيرة !! إنها تصلح فيلمًا سينمائيًا رائعًا يا عزيزتى (سونيا) ..

ظهر الغضب على محياها الجميل ، وهى تميل نحوه قائلة :

استدار الاثنان بحذة إلى مصدر الصوت ، واتسعت عينا (منى) دهشة وذهولًا ، على حين ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو ينهض من مقعده :

— يا للمصادفة السعيدة !! إنها عزيزتنا (سونيا جراهام) .

كانت (سونيا جراهام) ، فتاة (الموساد) الجميلة الشرسة ، تبدو في أوج جمالها وأناقته في تلك اللحظة ، حتى أن أنظار رؤاد الفندق جميعهم كانت تطالعها في إعجاب وحسد ، وهى تجلس في هدوء على المقعد الخجور لـ (أدهم) ، وقد تألق حسننها حتى طغى على جمال آلهة الإغريق ، وقال (أدهم) متهكمًا :

— لم أتوقع مطلقًا أن نتقابل هنا يا عزيزتى (سونيا) .. هل أقحمت دولتك نفسها في اللعبة ؟

أشعلت (سونيا) سيجارتها في أنيقة ، وقالت من بين شفثيها الجميلتين :

— توقّف عن سخريتك هذه المرة يا مستر

— لن تنجح في خداعي أيها الشيطان المصرى .. نحن
نعلم أنك توصلت إلى الرجل .. من هو يا مستر
(أدهم) ؟

تظاهر (أدهم) بالتفكير ، ثم قال في لهجة ظاهرها
الجدية :

— حسناً يا عزيزتى (سونيا) ، سأخبرك بكل
شئ .. إنه المجرم الدولى الخطير (توم صوير) .

مالت إلى الأمام وهي تردّد في جدية :

— (توم صوير) ؟ .. هل هو .. ؟

ثم بترت عبارتها فجأة وتراجعت في حلق ، عندما
تبّهت أن هذا الاسم هو مجرد اسم أشهر قصص المؤلف
الشهير (مارك توين) ، وأطفأت سيجارتها في غيظ ثم
نهضت قائلة :

— حسناً يا مستر (أدهم) .. لقد عرضنا تعاونك
ورفضته أنت ، وستدم لذلك .

ضحك (أدهم) ، وقال :

— لا يمكنك وضع القبط والفار في سلّة واحدة ،
دون أن يلتهم أحدهما الآخر يا عزيزتى .

نظرت إليه في غضب ، ثم غادرته وهي تتمم عبارات
ساخطة ، ولم تكذب تخفى عن بصره حتى نهض من مقعده ،
وقال لزميلته :

— هيّا أيتها النقيب .. سنضطر إلى الإسراع قبل أن
تعمل (سونيا) على مهاجمتنا بدورها .

تبعته (منى) إلى سيارتهما .. وهي تقول :

— هل تظن أنها ستترك المهمة الرئيسية ، وتعمل على
محاربتنا ؟

أجابها وهو يفتح باب السيارة :

— لا يمكنك توقّع أسلوب هذه الحيّة الشرسة
يا عزيزتى .. إنها فرصتها لكى

وتر عبارته فجأة ، عندما شعر بفوهة سدس ضخمة
تلتصق بجانبه ، ورأى عددًا من الرجال ضحاح الجنّة ،
يحيطون بزميلته ، وسمع صوتًا ضخماً أجشّ ، يقول
بالإنجليزية ركيفة :

— ستعمل سيارتنا نحن هذه المرة يا مستر
(أدهم) .

* * *

تصوّر (أدهم) للوهلة الأولى ، وهو يسير نحو
سيارتهم الضخمة ، أنهم رجال (آلان شيفاليه) ، ولكنه
لم يكد يستقر على مقعدها الخلفى ، بين رجلين ضخمين
يصوّبان مسدسيهما إلى رأسه ، حتى تبّه إلى وجوههم
الحمراء المكتظة ، وعيونهم الضيقة الزرقاء ، ولغتهم
الركيكة ، ثم لم يلبث أن ابتسم في سخرية ، حيناً سمع
الرجل الذى يجلس أمامه ، وهو يقول لسائق السيارة في
لهجة جامدة وباللغة الروسية :

— بسرعة إلى الفيلا يا (كاريموف) .

انطلق الرجال في سيارتين متابعتين ، وقد جلس
(أدهم) في إحدهما ، وجلست (منى) في الأخرى ..
واسترخى (أدهم) في هدوء ، غير مهبال بفؤتى المسدسين
الملتصقين برأسه ، وقال باللغّة الروسية وبلهجة سليمة
تماماً أدهشت الجميع :



ثم غادرته وهى تتمم عبارات ساحطة ، ولم تكذ
تحتفى عن بصره حتى تهض من مقعده ..

— هل تناصبنا اخبارات السوفيتية الغداء أيها
الزملاء ؟

ولكن أحدهم لم يُجب تساؤله ، واستمرت السيارتان
في سيرهما في غلاف من الصمت المطبق ، حتى وصلتا إلى
فيلا منعزلة في الطريق ما بين (مونتريال) و العاصمة
(أوتاوا) .. وهناك توقفتا وهبط الجميع منهما ، وسار
(أدهم) و (منى) بين الرجال إلى داخل الفيلا ، حيث
قابلهما رجل ضخم الجثة ، عريض المنكبين ، أزرق
العينين ، غليظ الوجه ، مدّ يده يصافحهما قائلاً :

— مرحبًا بكما في مقرنا المؤقت ، أيها الرفيق (أدهم
صبرى) ، وأيتها الرفيقة (منى توفيق) .

أومأت إليه (منى) برأسها في قلق ، على حين تجاهل
(أدهم) اليد الممدودة إليه ، وقال وهو يجلس دونما
استئذان على أقرب المقاعد إليه :

— هل اعتدتم التعامل مع الاخبارات الصديقة بهذا
الأسلوب ؟

ابتسم الرجل الضخم ، وقال :

— أقدم نفسي أولاً .. الرفيق الجنرال (إيفسان
عظيموف) من الـ (كى . جى . نى) ، أو الاخبارات
السوفيتية كما لا يخفى عليكما .

هزّ (أدهم) كتفيه ، وقال في تحدّ :

— لست أجد في نفسي الرغبة لردّ تحيتك .

ظهر الغضب على وجه الجنرال (عظيموف) ، ثم
قال :

— سأغاضى عن أسلوبك الفجّ ، نظرًا للظروف أيها
الرفيق (أدهم) .. ولكن تذكر أننا نعمل جميعًا في جانب
واحد .

مطّ (أدهم) شفثيه ، وقال في استهتار :

— سأملّ سماع هذه العبارة قريبًا .

ضغط الجنرال (عظيموف) على شفثيه غيظًا ،
وقال :

— لقد بدأت الاخبارات المصرية عملها قبلنا بيوم واحد
أيها الرفيق ، ونحن على علم بمهارتك وأسلوبك الخاص في

— خطأ يا زميلي العزيز .. إن مخابرات الدول
الصديقة لا تتعامل بهذا الأسلوب .. ما أدراك أن رجال
مخابراتنا لم يتبعوا سيارتكما إلى هنا ؟ .

ضحك الجنرال (عظيموف) في سخرية ، وقال :
— إنك تحاول خداعي بأسلوب لا يصلح للأطفال
أيها الرفيق المصرى .

ولدهشته ولدهشة (أدهم) و (منى) ، قال أحد
الرجال الواقفين وهو يرفع عن أذنه جهازًا لأسلكيًا
صغيرًا :

— يبدو أنه صادق أيها الرفيق الجنرال ، فلقد تركنا
(كاريموف) لحراسة الطريق ، ولقد تلقيت منه رسالة
الآن يقول فيها : إن هناك ثلاث سيارات كبيرة تقترب ،
وعلى متنها عدد لا بأس به من الرجال المسلحين .

* * *

العمل ، منذ اقتحمت بلادنا وأسقطت طائراتنا^(١) ؛ ولذا
فإننا لانشك لحظة في أنك قد توصلت إلى الرجل
المنشود .. ومن أصول التعاون أن نخبرنا باسمه توفيرًا
للوقت .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال :

— كان سيسعدنى ذلك ، لو أنكم انتهجتم وسيلة
أخرى أكثر لطفًا لإحضارنا ، أيها الزميل (عظيموف) .
ظهر الغضب على وجه الجنرال الروسى ، وقال في
حنق :

— اسمع أيها الرفيق (أدهم) .. أنت تعلم جيدًا أن
بلادنا في خطر ، وعمل المخابرات لا يحتوى في قاموسه على
كلمات الجاملة أو الصبر ، ولو أنك لم تخبرنى بما أريد
راضيًا ، سأنتزعه منك بالقوة .

أشار إليه (أدهم) بسبأته ، وقال :

(١) راجع قصة (الجليد الدامى) .. المغامرة (رقم ٥) .

٦ — الخطوة الأولى ..

برقت عينا الجنرال (عظيموف) ، وقال في صرامة :
— لو أن هذه السيارات الثلاث توقفت هنا ، فسنعامل
معها على الفور ، وندمرها عن آخرها .

شعر (أدهم) بالحنق والغیظ ، فلقد كان هو الوحيد
الذى يعلم أن هذه السيارات الثلاث تتبع رجال (آلان
شيفاليه) ، أو أنه قد توقع ذلك على وجه الدقة ، فقال
في ضيق ، موجهاً حديثه إلى الجنرال (عظيموف) :
— إنك تفسد خطة منمقة بتسرّعك هذا يا زميلي .

قال (عظيموف) في غضب :

— وأنت ترفض التعاون أيها الرفيق .

دار (أدهم) ببصره في أنحاء الغرفة الواسعة ، ودرس
الموقف بسرعة .. كان عدد الرجال في الغرفة سبعة رجال ،
بالإضافة إلى الجنرال (عظيموف) ، وكان اثنان منهما

يحيطان بـ (منى) ، واثنان خلفه ، والثلاثة الآخرون بجوار
الباب ، على حين يقف (عظيموف) أمامه مباشرة ،
فاعتدل في وقفته ، وقال في لهجته الساخرة :

— أمازلت مصرّاً على إطلاق النار .

أجابته (عظيموف) في صرامة وهو يرفع رأسه ، ويعقد
كفيه خلف ظهره :

— كل الإصرار أيها الرفيق .

قال (أدهم) في أسف :

— إنك لم تدع لي إذن مجالاً للاختيار .

ثم رفع ذراعيه في آن واحد ، ولكم الرجلين اللذين
يقفان خلف ظهره تمامًا .

* * *

عمل (أدهم) و (منى) معاً فترة طويلة ، ويمكننا
القول بأن كلا منهما قد أصبح يفهم الآخر تمامًا ؛ ولذا
فبمجرد أن تحرك (أدهم) تحركت (منى) بدورها ،
دون أن تسأل نفسها ما إذا كان ذلك الهجوم سليماً من

عقد (عظيموف) ساعديه أمام صدره ، وفرد قامته
وهو يقول في تحدّ :

— افعل أيها الرفيق ، فأنا لا أخشى الموت في سبيل
بلادى .

لم يستطع (أدهم) كتمان إعجابه بشجاعة الرجل ،
واستهانته بالموت في سبيل وطنه ، فأعاد مسدسه إلى
سترته ، دون أن يأبه للرجال الذين نهضوا في دهشة مما
أصابهم ، وأشار إلى (منى) أن تحذو حذوه ، ثم جلس
على مقعد مواجه للجنرال الروسي ، وقال في هدوء وجدية :
— ما رأيك لو أننا تعاوننا بجديّة إذن ، ما دمنا نسعى
إلى هدف مشترك ؟

ابتسم (عظيموف) وأشار إلى رجاله ألا يلمسوا
أسلحتهم ، وقال :

— هذا ما عرضته سابقًا أيها الرفيق (أدهم صبرى) ،
ولكن يبدو أننى كنت مخطئًا في وسيلة العرض الأولى ..
والآن ماذا تريد أن تقول ؟

* * *

الناحية السياسية أم لا ، فدارت على عقبيها ولكمت الرجل
الذى يقف إلى يمينها بكل قوتها في أنفه ، ثم مالت بجسدها ،
وركلت الرجل الواقف إلى يسارها في وجهه بكعب حذاءها
الحاد ، على حين قفز (أدهم) قفزة رائعة مذهلة ركل خلالها
أحد الرجال الثلاثة إلى جوار الباب في وجهه ، ثم هبط على
قدميه ، وتحركت قبضتاه كالمدفع الرشاش على وجهى
الرجلين الآخرين بلكمات متتالية قوية .

أسرع (عظيموف) نحو مسدسه ، ولكنه قبل أن
يلمسه شعر به يطير إثر رصاصة مُحكمة من مسدس
(منى) الصغير ، الذى لم يهتم أحد الرجال بتفتيش حقيبتها
للعثور عليه ، فالتفت إليها في دهشة ، وتصاعدت دهشته
حينما رأى رجاله السبعة متاثرين على أرض الغرفة ،
(و (أدهم) و (منى) يصوبان إليه مسدسيهما ..

قال (أدهم) في سخرية :

— وهل ستزايد الأزمة ، لو أننى أطلقت النار على

رأسك أيها الزميل ؟

توقفت السيارات الثلاث أمام الفيلا المنعزلة ، وهبط
منها خمسة عشر رجلاً مسلحاً ، تلفتوا حوْطهم في حذر ، وهم
يتساءلون عن السبب في عدم اعتراضهم ، بعد أن شاهدوا
بأعينهم رجال الـ (كى . جى . بى) وهم يخطفون (أدهم
صبرى) وزميلته ، وتقدم بعضهم نحو السيارات الخاليتين ،
وفحصوهما في اهتمام ، ثم قال الرجل الذى تبدو عليه
علامات الزعامة منهم :

— حاصروا الفيلا ، وسأقوم مع بعض الرجال
باقتحامها و

أوقفه صوت (أدهم) يقول في استسلام :

— لا داعى أيها الرجل .. إننى أستسلم .

تراجع الرجال في حذر ، وارتفعت فوهات أسلحتهم
نحو باب الفيلا ، حيث وقف (أدهم) و (منى) وقد رفع
كل منهما ذراعيه فوق رأسه ، وهمست (منى) في أذنه :
— ماذا لو أنهم أطلقوا النار في الحال ؟
أجابها في استهانة :

— ستكمل المخابرات السوفيتية الطريق يا زميلتى العزيزة .
تمتت (منى) في حق :

— يا لها من إجابة مطمئنة !!

ولكن الرجال لم يطلقوا النار ، وإنما تقدم بعضهم
في حذر من (أدهم) و (منى) ، وقال زعيمهم وهو
يضع فوهة مسدسه على رأس (أدهم) :

— أين الرجال الآخرون الذين اختطفوكما ؟

أجاب (أدهم) في سخرية :

— لقد فرُّوا بمجرد رؤيتكم تقتربون ، ووضعوا في

الفيلا قبلة زمنية و

جحظت عينا الرجل رعباً عند سماعه عبارة (أدهم) ،

فأشار إلى رجاله الذين أسرعوا يتعدون (بأدهم)

و (منى) ، ويضعونهما داخل إحدى السيارات الثلاث ،

ثم ابتعد الجميع بسرعة قبل انفجار الفيلا ، وقال زعيمهم

وهو يراقب الفيلا في أثناء ابتعاد السيارات :

— إن القبلة لم تنفجر بعد .

أجاب (أدهم) مظاهراً بالجدية :

— لقد وضعوها بحيث تنفجر بعد أن تدخلوا جميعاً إلى
القبلا .

استدار إليه الرجل ، وقال في شك :

— كيف تركوكم هكذا إذن ؟

أجابه (أدهم) :

— لقد قيّدونا ، ولكننا نجحنا في التخلص من قيودنا

قبل وصولكم بلحظات .

عاد الرجل يتطّلع في شك إلى مكان القبلا ، التي لم

تلبث أن توارت في الأفق ، ثم قال :

— لو أنك تخدعنا فسأ

وقبل أن يتم عبارته ، سمع الجميع صوت انفجار

مكتوم ، وتصاعدت النيران في المكان القريب من القبلا ،

فابتسم الرجل ، وقال :

— حسناً أيها المصري .. لقد كنت صادقاً .. ربما يقدر

مستر (شيلدون) عملك هذا .

لم يستطع (أدهم) و (منى) كتمان دهشتهما ،

عندما ذكر الرجل اسم (جورج شيلدون) .. فقد كانا

يعتقدان حتى هذه اللحظة أنهما في قبضة رجال (آلان

شيفاليه) .. ولم يلبث (أدهم) أن تغلّب على دهشته

بسرعة ، وسأل الرجل في سخرية :

— إلى أين نحن ذاهبون ؟ .. إذا كنتم تنوون قتلنا ، فهذا

هو المكان المناسب .

هزّ الرجل كفيه ، وقال :

— لقد أمرنا مستر (شيلدون) بإحضاركم فقط ، وهو

وحده صاحب القرار فيما يمكن اتخاذه بشأنكما .

تنهّدت (منى) في ارتياح ، وعلت شفתי (أدهم)

ابتسامة ظفر فور سماعه للعبارة ، ثم استرخى في مقعده ،

وأغلق عينيه في هدوء بعد أن اطمأن إلى أن خطته تسير في

طريةها المرسوم ، برغم اختلاف اسم الرجل المنشود .

راقب رجال المخابرات السوفيتية السيارات الثلاث ،

وهي تبعد عن الفيلا في سرعة، وقال أحدهم في ضيق واضح :

— ألم يكن من الأفضل لنا أن نسيطر على الموقف أيها الرفيق الجنرال؟

أجاب (عظيموف) في هدوء :

— إنني أتق في الرفيق المصري (أدهم صبرى)

يا (بروزونسكى)، ثم إن الخطة التي وضعها بسرعة عظيمة لخداع هؤلاء الرجال، تتم عن ذكاء خارق، ومقدرة سليمة على التخطيط العسكرى الناجح .

قال (بروزونسكى) في حلق :

— وهل سنكتفى بالجلوس هنا ومراقبته وهو يعمل؟

ابتسم (عظيموف)، وقال :

— سنتدخل فور وصوله إلى مقر الرجل المطلوب،

فالجهاز اللاسلكى الصغير الذى ثبتاه فى حزامه كما اقترح، سيساعدنا على تتبعه إلى هناك .

كانت السيارات الثلاث قد اختفت فى الأفق فى تلك

اللحظة، فقال (عظيموف) :

— والآن يا (بروزونسكى)، عليك بتفجير القبلة فى حديقة الفيلا، حتى يخيل هؤلاء المجرمون أن الفيلا قد انفجرت بأكملها .

تحرك (بروزونسكى) لتنفيذ الأمر، وهو يتمم :

— أمرك أيها الرفيق الجنرال، ولكننى لا أعتقد أن

الخبايا المصرية قادرة على مواجهة مثل هذا الأمر .

ابتسم (عظيموف)، وقال فى ثقة وإعجاب :

— بل هى قادرة على أكثر من ذلك أيها الرفيق

(بروزونسكى)، ما دامت تضم بين صفوفها رجالاً مثل

الرفيق (أدهم صبرى) .



٧ - لقاء الشياطين ..

توقفت السيارات الثلاث، التي تقل (أدهم)
(منى) ورجال (جورج شيلدون)، أمام كوخ صغير، في
الطريق الموصل إلى (أوتاوا) عاصمة (كندا)،
وأشار زعيم الرجال الخمسة عشر إلى (أدهم) و (منى)
قائلًا :

— هيا أيها البطلان .. ستغيران ثيابكما بأكملها في
هذا الكوخ، قبل أن نواصل طريقنا تحسبًا للظروف .
شحب وجه (منى) وهي تتصور فشل الخطة التي
وضعها (أدهم)، بالاشتراك مع الخابرات السوفيتية،
على حين استرخى (أدهم) في مقعده : وقال ساخرًا :
— إننى أشعر بالراحة فى ثيابى هذه .. شكرًا لك .
لكزه الرجل بفوهة مسدسه فى عنقه، وقال فى قسوة :
— ستبدلان ثيابكما كما أمرنا، وإلا بدلت رأسكما ..
لقد احتاط مستر (شيلدون) لكل الظروف، وتوقع أن



تحملاً أجهزة تصنت صغيرة أو ما شابه في طيات ثيابكما ..
ولذلك فقد أحضرنا ثياباً أخرى تناسبكما ، وستبدلان كل
ما ترتديانه .

هبط (أدهم) و (منى) من السيارة ، تحت إكراه
مسدسات الرجال ، وقال (أدهم) في سخرية وهو يسير
نحو الكوخ :

— أرجو أن تكون الثياب مناسبة ، فأنا أكره أن ارتدى
ثياباً لا تناسب قوامى .

دفعهما الرجال إلى داخل الكوخ ، وألقوا إليهما ببعض
الثياب الجديدة ، ووقف ثلاثة منهم يصوِّبون مدافعهم
الرشاشة إلى (أدهم) و (منى) ، على حين قال زعيمهم :

— هيا .. أسرعاً حتى نواصل طريقنا .
امتقع وجه (منى) وهى تتصوّر نفسها تبدل ثيابها أمام
الرجال الثلاثة ، ولاحظ (أدهم) تغيّرات وجهها ، وفيهم
ما يعتمل في نفسها ، فقال :

— إن زميلتى العزيزة لن تبدل ثيابها أمامكم .

صاح زعيم الرجال في قسوة وصرامة :

— سأطلق النار بعد خمس دقائق تماماً ، إذا لم تنتهيا من
تبديل ثيابكما في هذه الفترة .. إننا لا نمزح .

نظر (أدهم) إلى (منى) ، وهو يلمح ملامحها التى
تذوب خجلاً ، ثم قال باللغة العربية وفي حنان بالغ :

— معذرة يا زميلتى العزيزة .. سنتحمّل كل ذلك من
أجل مصر .. بل من أجل العالم أجمع ..

ثم أولاها ظهره وبدأ فى خلع ملابسه ، وهو يواصل
حديثه ، وقد ملأته رنة الغضب :

— ولكنهم سيدفعون ثمن ذلك .. أعدك بهذا .

* * *

واصلت السيارات الثلاث طريقها ، وقد سادها
الصمت التام ، واختلس (أدهم) النظر إلى زميلته التى
جلست صامتة شاحبة الوجه ، وتملكه حنق هائل ، وأقسم
فيما بينه وبين نفسه ، أن يلقن زعيم هؤلاء الرجال درساً
قاسياً ، حينما ينتهى من مهمته ..

ثم لم يلبث أن سرح بأفكاره في رجال المخابرات
السوفيتية، وفشل الخطة التي وضعوها معاً، بعد أن نزع
(أدهم) مكرهاً حزامه، الذي يحوى على جهاز اللاسلكي
الصغير، وشعر لأول مرة أنه يواجه وحده منظمة قوية،
تهدف إلى السيطرة على العالم أجمع، ولكنه عاد يسترخى في
مقعده، وقد قرّر أن يترك الأمر للظروف تسيره كيفما
تشاء ..

وبعد ساعة كاملة عبرت السيارات الثلاث شوارع
(أوتاوا)، حتى اجتازت بوابة قصر ضخم، وأخذت
تسير في حديقة خمس دقائق، قبل أن تتوقف أمام باب
الحشيش الضخم، وهبط منها الجميع، ثم اقتاد الرجال
(أدهم) و (منى) عبر أروقة القصر، إلى حجرة مكتب فاخرة
ضخمة، تحمل شعاراً يشبه دروع القرون الوسطى،
ويحمل حرفي السين والهاء بالإنجليزية، مما يعطى نطقاً لحرف
(الشين) أول حروف اسم (شيلدون) .. وتراجع معظم
الرجال، تاركين زعيمهم ورجلين آخرين لحراسة أسرتهم،
فدار (أدهم) ببصره في الغرفة الفاخرة، وقال في سخرية:

— يبدو أن مستر (جورج شيلدون) مثقف للغاية،
حتى يمتلك مثل هذه المكتبة الضخمة .

أجابه صوت هادئ يقول :

— الأمر كذلك بالفعل يا مستر (أدهم) .

الفت (أدهم) و (منى) إلى مصدر الصوت،
فطالعهما (جورج شيلدون) بجسده الضئيل، ووجهه
النحيل، وهو يقول لزعيم رجاله :

— أحسنت بإحضارهما إلى هنا يا (جيمس) .. إن
مستر (أدهم صيرى) رجل هام، وشهير للغاية، وإلى
أتعجب كيف استسلم ببساطة هكذا .

قطب (أدهم) حاجبيه وهو يحدق في وجه (جورج)،
وتساءل كيف عرفه الرجل، حتى يتحدث بهذه العبارات
الواضحة . ولكن (جورج شيلدون) استطرد قائلاً :

— لن يمكنك أن تتصور كيف تسعدني رؤيتك يا مستر
(أدهم) ..

أجابه (أدهم) في لهجة ساخرة :

— يؤسفني ألا أبادلك الشعور نفسه، أيها الوغد العجوز .

قَهقه (جورج) ضاحكًا ، وقال :
— تمامًا كما يقولون عنك يا مستر (أدهم) .. جرىء ومكابِر حتى في أحلك المواقف .. يعجبني الرجال من أمثالك ، حتى أنني أشعر بالأسف لاضطراري إلى قتلك .
ازداد وجه (منى) شحوبًا ، على حين قال (أدهم) في سخرية :

— ولم إضاعة الوقت ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن يطلق رجالك النار علينا في الطريق ، بدلًا من كل ذلك ؟
ابتسم (جورج) ، وقال في خبث :

— مثلك لا يقضى نحبه بهذه الوسيلة الرخيصة يا مستر (أدهم) ، كما تموت الكلاب غير المرخصة في الطرقات .
ثم فرد قامته الضئيلة وتابع :

— ثم إنه لدي أمل في ضمك إلى مملكتي المقبلة .
ضحك (أدهم) في سخرية ، وقال :



فدار (أدهم) ببصره في العرفة الفاخرة ، وقال في سخرية :
— يبدو أن مستر (جورج شيلدون) منقذ للغاية ..

— إن مملكتك المقبلة ستكون في سجن (كندا) يا مستر
(شيلدون) ، وثوبك الملكي سيكون عبارة عن حُلَّة من
الكتان ، مزينة برقم أنيق ، هو نفس رقم ملفك في إدارة
السجون .

مطاً (جورج شيلدون) شفّيته ، وقال :

— من الواضح أنك لا تدرك شيئاً عن قوّتنا أنا وشريكى
يا مستر (أدهم) ، وإلا ما تحدّثت بهذه الثقة .

أثارت الإشارة إلى وجود شريك انتباه (أدهم) و (منى)
في آن واحد ، فتبادلا نظرات ذات معنى ، ثم قال (أدهم)
وقد خفّف من حدّة سخريته :

— وما مركزي إذا وافقتك على ما تعرضه يا مستر
(شيلدون) ؟ .. أعنى ما منصبى المفترض في مملكتك
القادمة ؟

برقت عينا (شيلدون) وهو يشعر بقرب فوزه ، وقال :
— أنت رجل قوى يا مستر (أدهم) .. قوى وجرىء
وذكى وشجاع .. كل الصفات اللازمة للقيادة .. وكل

الممالك العظيمة تحتاج إلى جيش قوى ، يقوده قائد له مثل
هذه الصفات .

ثم فرد قامته وهو يستطرد في عظيمة :

— ستكون قائد جيوشى يا مستر (أدهم) .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، سرعان ما أخفاها ،
واتسعت عينا (منى) في دهشة ، على حين صاح (جيمس)
في حنق :

— سيّدى .. ولكنك وعدتني مسبقاً بأن

قاطعته (جورج) في صرامة :

— صنة يا (جيمس) .. لقد كان ذلك قبل ظهور
مستر (أدهم صبرى) على الشاشة .. وأنا لا أميل إلى
المجادلة في اختيار قوّادى .

ابتسم (أدهم) في قرارة نفسه ، فقد كان (جورج
شيلدون) يتحدّث في عظيمة ، وهو يظن نفسه (يوليوس
قيصر) ، أو (الإسكندر المقدونى) ..

لم يداخل (أدهم) أدنى شك ، في أن الرجل مصاب

بجنون العظمة ، ولكنه كتم ما يدور بخلده ، وقال في هدوء :

— إنه منصب مفر يا مستر (شيلدون) ، ولكننى أحتاج إلى بعض الوقت للتفكير .

تألفت نظرات الفوز فى عينى (جورج شيلدون) ، وهو يقول :

— سيكون لك ما تريد يا مستر (أدهم) .. ستزول فى ضيافتى أنت وزميلتك ، حتى تتخذ قرارك النهائى .

ثم تحوّلت نظراته إلى الحبث ، وهو يتتسم فى مكر قائلاً :

— لن تحصل على حريتك الكاملة بالطبع ، ولكننى سأسمح لـ (جيمس) باصطحابك فى جولة لتفقد مشروعنا العظيم ، لعلك تقع بقوتنا ، وتتخذ قرارك بشكل سليم ونهائى

يا مستر (أدهم) .

ابتسم (أدهم) وهو يشعر بدنوه من الفوز برغم كل ما حدث ، وعقد ساعديه أمام صدره وهو يقول فى هدوء :

— وهو كذلك يا مستر (شيلدون) .

٨ — من قلب الهدف ..

جلس (أدهم) صامتاً يفكر بعمق ، داخل الغرفة التى أعدها (جورج شيلدون) له ولـ (منى) ، على حين جلست هى فوق الفراش شاحبة الوجه صامته ، ثم لم تلبث أن رفعت رأسها إليه ، وسألته فى صوت ضعيف :

— ماذا تنوى أن تفعل يا (أدهم) ؟

أجابها فى هدوء :

— سأوافق على عرضه بالطبع .. إنها فرصة نادرة ، لن أتركها تفلت من بين يديّ .

عادت تسأله فى هدوء :

— أعلم ذلك ، ولكن كيف ستجرح فى إيقافه بعد ذلك ؟

نهض من مقعده ، وهزّ كتفيه قائلاً :

— ومن قال إننى سأحاول ذلك ؟ .. لقد فهمت عبارتى خطأ يا عزيزتى .. إنما الفرصة النادرة التى أتحدث

عنها ، هي أن أصبح قائد جيوش أعظم مملكة في العالم أجمع .
قفزت من فراشها وحدثت في وجهه بدهشة ، وتمتعت
في ذهول :

— مستحيل !! أنت تتحدث هكذا يا (أدهم) ؟! ..
مستحيل !!

اقرب منها وأمسك كفيها براحتيه ، ونظر في عينيها
مباشرة وهو يقول :

— ولم لا ؟! .. هل سأقضى عمري كله بذلك المرتب
الضئيل ، الذى أتقاضاه من إدارة المخابرات المصرية ؟
اتسعت عيناها ذهولاً ، وهى تحدق في عينية الواسعتين ،
وهو يستطرد :

— من الواضح أنها منظمة قوية للغاية ، وإلا ما وضعت
حكومات العالم أجمع في هذا الوضع الخيف .. لقد اتخذت
قرارى يا عزيزتى ، وسأعمل معهم .

انسالت قطرة دمع من عيني (منى) ، وهى تحدق في
وجهه بذهول ، غير مصدقة ما تسمعه أذناها ، ولكن

دموعها جفت فجأة ، وتذكرت أنه من المستحيل حقاً أن
يتحدث (أدهم صبرى) ، الذى يذوب في حب مصر بهذا
الحديث ، ما لم يكن وراءه هدف خفى .. وبرقت عيناها
دلالة على الفهم ، حينما تذكرت أنه لا بد من وجود
ميكروفونات سرية في الحجرة ، ولا ريب أن (أدهم) يعلم
ذلك وهو يتحدث بهذا الأسلوب ، حتى ينتقل حديثه إلى
(جورج شيلدون) ، فيزداد ثقة في قراره ..

ولم تكذب توصّل إلى ذلك حتى تهللت أساريرها ، وكادت
تصرخ من السعادة ، حينما غمز لها (أدهم) بعينه في سرعة ،
مؤكدًا صحة الاستنتاج الذى توصلت إليه ، ولكنها كتمت
مشاعرها ، وقالت :

— أعتقد أنك محق يا (أدهم) .. بل أنا واثقة من
ذلك .. لم لا ؟ .. ستصبح قائد أعظم الجيوش .. ستكون
اليد اليمنى لملك العالم أجمع .

ابتسم (أدهم) لفطنتها ، وهمم بمتابعة حوارهما الزائف ،
عندما دق باب الغرفة دقة سريعة ، ثم دخل منه (جيمس)

وهو ينظر إلى (أدهم) في حنق ، ويحمل مسدسه في قبضته ويقول في لهجة تدل على الغيظ :

— هيا أيها البطل .. سترافقنى وزميلتك إلى مقر القيادة .. إن الطائرة في الانتظار .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وسأله في دهشة :

— طائرة!؟ .. أليس مقر القيادة هنا في (أوتاوا)؟

ضحك (جيمس) في سخرية ، وقال :

— بالطبع لا أيها المصرى .. هل كنت تظننا بمثل هذا

الغباء ؟ .. إن مركز قيادتنا هناك في جزر (ألوتيان) ، بالقرب من شبه جزيرة (ألأسكا) .

قُطِبَ (أدهم) حاجبيه في دهشة .. لقد تبين في تلك اللحظة مدى قوة وخطورة هذه المنظمة العجيبة .. براعة نادرة تلك التي تدفعهم إلى إقامة مقر قيادتهم في نقطة تمكنهم من مراقبة الولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد السوفيتى في آن واحد ، كما تكون قريبة من (كندا) ، حيث زعيمها في الوقت نفسه .. ولكنه كتم مشاعره ، وقال :

— حسناً .. سنتبعك بعد أن تبدل زميلتى ملابسها .

ابتسم (جيمس) في شرابه ، وتملكته رغبة عارمة في تحدى (أدهم صبرى) ، الذى انتزع منه منصب قائد الجيوش ، الذى وعده به (جورج شيلدون) من قبل ، ودفعته نزوته الحمقاء إلى التخلّى عن مبدأ التفكير السليم ، فقال في شماته وهو يتطلع إلى (منى) في قحة :

— وماذا في ذلك ؟ .. لقد سبق أن بدلت ثيابها أمامى

من قبل ، والحق يقال إنها تمتلك جسداً جميلاً و

وقبل أن يتم عبارته ، قفز (أدهم) من مكانه قفزة قوية رشيقة رائعة ، عبر بها الفراش ، وهبط أمام (جيمس) تماماً ، ثم جمع قوته وكرهيته وغضبه في قبضته ، ودفع بها إلى وجه (جيمس) في لكمة ساحقة فولاذية ، هبطت على فك هذا الأخير كالضاعقة ، فألقت به إلى الورا ليرتطم بحائط الممر ، الذى يحوى غرفة (أدهم) و (منى) في قوة رهيبية ، ثم سقط على الأرض ..

سالت الدماء من أنف (جيمس) وفمه ، وسقطت



ثم أعقبها بأخرى فتت فك (جيمس) ، الذى كف عن الصراخ
والوعيد ، ثم ثالثة تثارث لها الدماء من وجه هذا الاخير ..

ثلاث من أسنانه من بين شفته ، ورفع مسدسه نحو (أدهم)
صارحًا فى حنق وألم :

— أيها المجنون .. لقد جرؤت على مهاجمة (جيمس) ..
لقد

ولكن (أدهم) لم يترك له الفرصة ليتم عبارته ، فقد قفز
نحوه مرة أخرى يدفعه غضبه ، وركل مسدسه بضربة قوية من
قدمه ، فأطاح به بعيدًا ، ثم جذبه من سترته بقوة مذهلة ،
فأجبره على الوقوف على قدميه ، وكال له لكمة أخرى ، أشد
غضبًا وقوة هشُم بها أنفه ، وخلط عظامه بلحمه ، ثم أعقبها
بأخرى فتت فك (جيمس) ، الذى كَفَّ عن الصراخ
والوعيد ، ثم ثالثة تثارث لها الدماء من وجه هذا الأخير ،
واختفت لها ملامحه ..

قفزت (منى) نحو (أدهم) ، وهى تصرخ فى رعب
وجزع :

— توقَّف يا (أدهم) ، إنك ستقتله .

ولكن عبارتها جاءت متأخرة ، فقد سمعت صوت

ضلوع (جيمس) وهى تهشم ، إثر لكمة ساحقة من قبضة (أدهم) ، وسقط (جيمس) أرضاً ، وقد جحظت عيناه وتسمرتا ، واختلطت عظامه بدمائه ولحمه ..

غطت (منى) وجهها لتخفى عنها هذا المشهد البشع ، على حين وقف (أدهم) منتصباً وهو يلهث ، وكأنما بذل مجهوداً عنيفاً ، وقد جمدت ملامحه ، وتصلبت واكتست بقناع من الصرامة والأزتياع ، فصاحت (منى) وهى تبكى :

— لم فعلت ذلك يا (أدهم) ؟ . لقد قتلته بلا رحمة .

أجابها (أدهم) فى صوت هادئ تملؤه العزة :

— هذه شيمتنا نحن أبناء العرب والمصريين يا عزيزتى .. تفور دماؤنا وتثور كرامتنا إذا ما أساء وغد إلى نساتنا ، وخاصة إذا ما كان هذا الوغد أجنبياً جباناً .

تطلعت إليه بعينين دامعتين ، ولكنها لم تمنع نفسها من الشعور بالفخر والسعادة ؛ لأن (أدهم صبرى) فقد شعوره للمرة الأولى ، وقتل رجلاً بيديه العاريتين — برغم

كراهيته للقتل دونما ضرورة — من أجلها هى .. فاقتربت منه وأمسكت ذراعه القوية بكفها الصغير وهى تهمس :

— هل فعلت ذلك من أجلى أنا ؟

كانت تتمنى سماع إجابته ، ولكن صوت (جورج شيلدون) ارتفع بدلاً من صوته قائلاً :

— لقد نال جزاءه يا مستر (أدهم) .. لا تشغل نفسك بما فعلته به .

استدار (أدهم) فى هدوء ، يتطلع إلى (جورج شيلدون) الذى بدا هادئاً ، وقال :

— متى سنقوم برحلتنا إلى مقر القيادة فى جزر (ألوتيان) يا مستر (شيلدون) ؟

ثم عاد يتسم ويقول :

— يبدو أن المرحوم (جيمس) لم يستطع كتمان مالمديه من معلومات يا مستر (أدهم) .. إنه يستحق فعلاً ما أصابه .

واعتدل وهو ينظر إلى (أدهم) و (منى) قائلاً :

— سيئو رجلالى دفين جسته ، أما نحن فسننطلق بعد
قليل فى رحلتنا أياها السادة .

واستدار مبتعدًا ، وهو يقول لـ (منى) :

— ستحسدك نساء العالم يا سيدي ، لأن الرجل الذى
يقوم على حمايتك هو (أدهم صبرى) نفسه .

* * *



٩ — الأفعى ..

رفع (بروزونسكى) المنظار المعظم عن عينيه ، وأزاح
خصلة من شعره الذهبى تهدّلت على جبينه ، ثم قال
لرئيسه :

— معذرة أياها الرفيق الجنرال .. هل أنت واثق أنه من
النجدى مراقبة قصر السيد (آلان شيفاليه) ؟

أوما الجنرال (عظيموف) برأسه إيجابًا ، وقال :

— لقد أخبرت فى الرفيق (أدهم) قبل مغادرتنا ، أن (آلان
شيفاليه) هو الرجل المنشود ، وما دام الاتصال بيننا قد
انقطع ، فلماذا أن الرفيق (أدهم) هنا على الرغم منه .

هزّ (بروزونسكى) رأسه فى تشكك ، وقال :

— وماذا لو أن الرفيق (أدهم) هذا قد خدعنا ؟

قطّب (عظيموف) حاجبيه ، وقال :

— لا أعتقد ذلك أياها الرفيق (بروزونسكى) ، فهذا

الرجل من أشرف من قابلت ، ثم إنه لم يكن في حاجة إلى ذلك ، فقد كان بإمكانه إطلاق النار علينا .

مط (بروزونسكى) شفتيه غير مقتنع ، وعاد يراقب قصر (آلان شيفاليه) بمنظاره المقرب ، على حين انشغل (عظيموف) وباقي الرجال بتتظيف أسلحتهم وإعدادها .. وفجأة قال (بروزونسكى) :

— عجباً !! أقسم برأس الرفيق (لينين) ، أن هذا الوجه الجميل من الوجوه المألوفة .

تناول (عظيموف) منه المنظار المعظم ، ووضع فوق عينيه وهو يقول :

— ذغنى أرى هذا الوجه الجميل أيها الرفيق . ولم يكذب يضع المنظار فوق عينيه ، حتى أطلق من بين شفتيه صفيراً طويلاً ، وقال :

— يا للجمال الساحر !! ألم تعرف هذه التحفة الرائعة أيها الرفيق (بروزونسكى) ؟ .. إننى أحفظ صورتها عن ظهر قلب .. إنها ملكة جمال (الموساد) المدعوة (سونيا جراهام) .

علت الدهشة وجوه رجال الـ (كى . جى . لى) ، وقال (كاريموف) :

— وهل أقحم (الموساد) نفسه في الأمر ؟ قال (عظيموف) وهو يراقب بمنظاره (سونيا) ، التي اجتازت باب القصر ، واختفت خلفه :

— إن هذه الدولة تقحم نفسها في كل شيء أيها الرفيق .. المهم هو معرفة دورها في هذه العملية الخطيرة .. أمعنا هي أم ضدنا ؟

انهمك (آلان شيفاليه) في محاولة فتح زجاجة من زجاجات الخمر بيده اليسرى ، عندما دخل (موريس) إلى غرفته ، وتحنح ليجذب انتباهه ، فرفع رأسه عن الزجاجة ، وسأله في حدة :

— ماذا تريد يا (موريس) ؟ قال (موريس) في لهجة تملؤها الدهشة والإعجاب : — إلهة الجمال بنفسها تطلب مقابلتك يا سيدي . قطب (شيفاليه) حاجبيه ، وقال في حنق :

— ما هذه الدعابة السخيفة بحق الشيطان ؟

كان (موريس) يبدو حالمًا ، وهو يحرك ذراعيه قائلاً :

— أقسم بكل عزيز لدىّ أنها ليست دعابة يا سيّدى ..

إن الفتاة التي تنتظرك في مكتبك هي الجمال مجسّمًا .. إنها

أجمل وأرقّ فتاة وقعت عليها عيناى يا سيّدى ، وهى تدعى

(سونيا جراهام) .

زوى (شيفاليه) ما بين عينيه ، محاولاً تذكر الاسم ،

ومفتشًا في ذاكرته عنه ، ولكنه فشل في أن يجده ، فقال :

— وماذا تريد إلهة الجمال هذه يا (موريس) ؟

مطّ (موريس) شفّتيه ، وقال :

— لست أدري يا سيّدى .. إنها تطلب مقابلتك

شخصيًا ، وترفض الإفصاح عن أى شيء لسواك .

صمت (شيفاليه) لحظة مفكّرًا .. كان يخشى أن

تكون هذه الفتاة إحدى فتيات المخابرات ، فهو يعلم جيدًا

مدى تعدّد الوسائل التي تتبعها المخابرات المختلفة ، للحصول

على ما تبغى من المعلومات .. وفكّر لحظة في طردها ، ولكنه

عاد وقرر مقابلتها دون سبب واضح ، وربما هو الفضول

لرؤية من أطلق عليها (موريس) اسم (إلهة الجمال) ،

فرفع رأسه إليه ، وقال :

— حسنًا يا (موريس) .. سأقابلها في الحال .

* * *

لم يكد (آلان) يعبّر باب غرفة مكتبه حتى تسمرّ ،

وجحظت عيناه ذهولًا ، أو بمعنى أدقّ ازدادتا جحوظًا ،

وهو يحدّق في وجه (سونيا) الفاتن ، ولم يشعر بنفسه وهو

يقترّب منها ، أو لعلها هي التي اقتربت منه .. المهم أنه في

النهاية وجدها على بعد خطوة واحدة منه ، ووجد نفسه

ينحني ليقبّل أطراف أناملها في ولّه ، وهو يقول :

— أية خدمة يمكنني تقديمها إلى ملكة جمال جميلات

العالم ؟

ابتسمت (سونيا) في ثقة ، وسحبت أناملها من كفه

الحسن ، وقالت :

— ربما قدّمت إليك أنا الخدمة يا مسيو (آلان) .

رفع رأسه إليها في دهشة، وقال وهو يمتع ناظره بجمالها
المذهل :

— وهل ترغب فاتنة مثلك في تقديم الخدمات إلى
(آلان شيفاليه) ؟

انسحبت مبتعدة عنه، وجلست برشاقة على مقعد
بجوار مكتبه، وأخرجت سيجارة دستها بين شفيتها
الجميلتين، وأسرع هو يشعلها لها، فأومأت برأسها إليه
ممتة، ونفثت دخانها في إغراء، ثم وضعت ساقها فوق
الأخرى بشكل جذاب، وضافت عينها الواسعتان
الجميلتان، وهي تقول في صوت أقرب إلى الغناء :

— إننى من (الموساد) يا مستر (شيفاليه) .

ولو أن (سونيا جراهام) ألقت بقنبلة في وسط الغرفة،
ما كان لها نصف تأثير عبارتها، إذ انفض جسد (آلان
شيفاليه) في قوة، وكأنه أفاق من حلم جميل بكابوس بشع،
وحدق في وجه (سونيا) بذهول ورعب، ثم تراجع إلى
الخلف خطوة، ومدَّ يده ليضغط على زرَّ الإنذار، ولكنه

توقَّف حين أطلقت (سونيا) من بين شفيتها ضحكة عالية
ساخرة، وتطلَّعت إليه بعينيها الواسعتين في صمت، فشر
بالخجل من نفسه، واعتدل في وقفته، وسألها في ضيق :
— ولماذا تخبريننى بذلك يا آنسى ؟
ابتسمت ابتسامة عذبة، وقالت :

— اسمى (سونيا جراهام) يا عزيزى (شيفاليه) ..
إننى أخبرك بذلك، لتعلم قبل أن نبدأ حوارنا أن الأوراق
جميعها مكشوفة .

أخذ (آلان) يتطلَّع إليها فترة، ثم ابتسم وأشعل
سيجارته بدوره، وقال :

— وماذا تريد منى عزيزى فاتنة (الموساد) ؟

ضحكت (سونيا) ضحكة عالية، أودعتها كل فتتها
وإغرائها، وقالت :

— أريد أن أنبهك أولاً إلى أن رجال المخابرات السوفيتية
يحيطون بقصرك .

قفز (آلان) من مقعده، وقد تملكته الدهشة وصاح :

— سنتحدث طويلاً في هذا الأمر يا جميلة الجميلات ،
أما الآن فلنعمل على إزاحة الاخبارات السوفيتية من الطريق
كخطوة أولى .

* * *



— ال (كى . جى . فى) .. وماذا يريدون منى ؟
هزّت كفتيها ، وقالت وهى تغمز بعينها :
— أنت تعلم السبب يا مسيو (شيفاليه) .. المهم أنهم
ثمانية رجال ، داخل عربتين من نوع (الفيات) ، يخفون
داخل الدغل القريب من القصر ، وقائدهم جنرال سابق
يدعى (إيفان عظيموف) .
أخذ (آلان) ينفث دخان سيجارته ، وهو يتطلع إلى
(سونيا) فترة ، ثم قال فى هدوء وبساطة :
— وماذا عن الاخبارات الأمريكية والإنجليزية ؟
ابتسمت (سونيا) ابتسامة ظفر ، وقالت وهى تنفث
دخان سيجارتها بدورها :
— الأمريكيون لم يتوصلوا إلى شىء بعد ، والإنجليز لم
يبدءوا عملهم ، فهم مشغولون فى إعداد أوراقهم ،
وتصنيفها قبل بدء العمل .
ابتسم لها (آلان) محاولاً أن يبدو وسيماً ، ثم رفع
سماعة الهاتف ، وقال وهو يأكلها بعينه :

زفر (بروزونسكى) فى ملل ، وناول منظاره إلى (كاريموف) ، وهو يقول :

— واصل أنت مراقبة القصر أيها الرفيق (كاريموف) ،
فقد كلت عيناى من كثرة النظر فى هذا المنظار السخيف .

أشعل (عظيموف) سيجارًا ذا رائحة فجة ، وسحب
منه نفسًا عميقًا ، وهو يراقب المنظار الذى انتقل من يد
(بروزونسكى) إلى يد (كاريموف) ، ثم سأل فى هدوء :

— ألم تخرج (سونيا) بعد ؟

هزَّ (كاريموف) رأسه ، وقال :

— لا .. ليس بعد .. يبدو أن حديتهما قد طال ، أو

أن

وبتر (كاريموف) عبارته فجأة ، وجحظت عيناه فى مزيج
من الدهشة والذعر ، وارتسمت على جبينه بقعة حمراء

دامية ، فى نفس اللحظة التى تهشم فيها زجاج النافذة
الأمامى بصوت مكتوم ، فصاح (عظيموف) :

— خيانة !! هُبُوا يا رفاق ، إنه هجوم غادر ..

ولم يكذب (عظيموف) يتم عبارته ، حتى أصابته رصاصة
أخرى من مسدس كاتم للصوت فى مؤخرة عنقه ، فسقط على
وجهه ليلحق برجله (كاريموف) فى العالم الآخر ..

سحب رجال الـ (كى . جى . بى) أسلحتهم لدرء
الهجوم ، ولكن رصاصات رجال (آلان شيفاليه) بقيادة
(موريس) ، انهمرت على السيارتين كالمطر ، مستغلة حالة
المفاجأة ، فلقى خمسة من رجال المخابرات السوفيتية
مصرعهم فى الهجوم الأول وحاول الثلاثة الآخرون المقاومة
أو الهروب ، ولكن السيارة الأولى اشتعلت بالنيران ، من
جاء رصاصات أصابت خزان الوقود ، وتمزقت إطارات
السيارة الأخرى ، ونفذت رصاصات الرجال الثلاثة الباقون
من الـ (كى . جى . بى) ، فلم يعد أمامهم من مفر سوى
الاستسلام ، وهم يعضون على نواجذهم بقهر وغضب .

وضع (آلان) سماعة الهاتف ، والتفت إلى (سونيا) وهو يقول في جدل :

— لقد انتصرنا يا جميلة الجميلات ، وأزحنا الخبابرات السوفيتية من الطريق ، وأسرننا ثلاثة من رجالها .
ثم فرك كفيه ، وقال :

— بقى أمامنا رجال الخبابرات الأمريكية والإنجليزية .
رفعت (سونيا) حاجبيها ، وهي تقول :

— ألم تلاحظ أنك أهملت تمامًا الخبابرات المصرية يامسيو (شيفاليه) ، برغم أنى اعتبرها أقوى جهاز للمخابرات فى العالم أجمع ؟

ضحك (آلان) وتجاهل سؤالها ، وهو يقول :

— أخبرينى أنت أولاً .. لِمَ يتعاون معنا (الموساد) ؟
هزت كفيها الرقيقتين وقالت :

— أنت فى طريقك إلى أن تصبح أقوى رجل فى العالم يا سيد (شيفاليه) ، ومن الطبيعى أن أسعى لاتخاذ مكانى إلى جوارك .

ضاقت عينا (آلان) ، وابتسم فى خبث وهو يسأها .
— أعن نفسك تتحدّثين ؟ أم عن جهاز مخابرات دولتك ، يا حسناء الحسنات ؟

برقت عيناها ببريق شرى ، وهى تمطّ شفيتها قائلة :
— تبا (للموساد) ولكل أجهزة الخبابرات فى العالم أجمع ، يامسيو (شيفاليه) .. إننى لن أضيع الفرصة للتحكم فى كل هذه الأجهزة دفعة واحدة .. إننى أتحدّث عن نفسى .

ثم وقفت ودارت حول نفسها بشكل استعراضى ، وهى تقول :

— هل ترى أننى أستحق لقب ملكة العالم ، يامسيو (شيفاليه) ؟

سال لعبه وهو يقول :

— أعدك بالحصول عليه يا جميلة الجميلات .. إنه لك لو كتب لنا النصر .

عادت تجلس وقد علت شفيتها ابتسامة ظافرة ، وقالت فى هدوء :

— لقد قمت بواجبي حتى الآن، فأرسلت جهاز
الغابرات الأمريكية الـ (سى . آى . إيه) خلف هدف وهى
فى (هونولولو)، وأبلغتكَ عن رجال الـ (كى . جى . لى).
ثم تبَّهت فجأة إلى سؤالها السابق، فعادت تسأله فى
اهتمام :

— إنك لم تخبرنى بعد .. لِمَ تُهمل الغابرات المصرية
يامسيو (شيفاليه) ؟

ابتسم (آلان) فى غرور، وقال فى فخر :

— لأننا ببساطة اشترينا رجلها .. لقد وعده شريكى
بمنصب قائد الجيوش بعد النصر، وبعليون دولار شهرياً، هل
رأيت رجلاً يرفض ذلك ؟

ظهر الغضب على وجه (سونيا جراهام)، وعضتْ
على شفتيها وهى تقول :

— وهل يدعى رجل الغابرات المصرى (أدهم
صبرى)، وتصحبه زميلة سمراء فاتية ؟

نفث (آلان) دخان سيجارته، وهو ينظر إلى (سونيا)
فى إعجاب، وقال :

— رائع يا عزيزتى (سونيا) .. إنك تعلمين كل
المعلومات .

وأدهشه ذلك البريق الوحشى الشرس، الذى انبعث
من عيني (سونيا جراهام) الجميلتين، والذى لا يتناسب
قط مع ملامحها الرقيقة الجميلة، وأدهشه أكثر صوتها
القاسى وهى تقول :

— يالك من أحمق يا مسيو (شيفاليه) !!

ظهر الغضب على وجه (آلان)، ولكنها لم تمهله، بل
استطردت فى حنق :

— إن رجلاً من طراز (أدهم صبرى) لا يمكن شراؤه،
ولو دفعت له أموال الدنيا جميعها، ولو أنه تظاهر بالموافقة،
فذلك لغرض فى نفسه .

صاح (آلان) معترضاً :

— مستحيل يا عزيزتى (سونيا)، من ذا الذى يرفض
مليون دولار شهرياً ؟

صرخت فى وجهه بشراسة أجمته :

— إن (أدهم صبرى) لا يبيع بلاده مقابل مليون
دولار يومياً أيها الجاهل .. لقد خدعكم ، ودفعكم إلى
إيصاله إلى مركز أعمالكم ، وسيدمره عن آخره ، حتى ولو
قضى نحبه هناك .. هل تفهمنى ؟

شحب وجه (آلان شيفاليه) ، وبدت ملامحه بشعة
بعد أن تدلّت فكّه السفلى ، وازداد جحوظ عينيه ، حتى
كادتا تقفران من مجربهما ، وتعمّ في شحوب :

— يا للشيطان !! لا بدّ أن نلحق بهم في جزر
(ألوتيان) ، قبل أن يدمر هذا الشيطان المصرى منشآتنا
التي بيناها في خمس سنوات .. قبل أن يدمر أملنا في
السيطرة على العالم .



١٠١



وأدهشه ذلك الريق الوحشى الشرس ، الذى ابعث
من عيني (سونيا جراهام) الجميلتين ..

أخذ (جورج شيلدون) يشيح بذراعيه، ويحرك ملامحه بأكملها، وهو يتحدث إلى (منى) عن منجزاته وآماله، وخطته المحكمة للسيطرة على العالم، على حين بقي (أدهم) صامتاً ينظر من خلال زجاج نافذة الطائرة، وهي تعبر (خليج ألaska) في طريقها إلى جزر (ألوتيان) .. كان ما يشغله في الواقع هو كيفية تحطيم مركز إطلاق الطائرات، التي تحمل القنابل الذرية المدمرة، وكيفية إحباط خطة السيطرة على العالم، واستغرقته تلك الأفكار، حتى أنه لم ينتبه إلى (جورج شيلدون) إلا حيناً لمس كتفه قائلاً : — هل يشغلك الأمر إلى حدّ عدم سماعك لصوتي يا مستر (أدهم) ؟

التفت إليه (أدهم)، وقال في هدوء :

— لقد كنت أتساءل عن السبب في عبورك خليج

(ألaska)، وقد كان في إمكانك عبور (ألaska) نفسها .

ضحك (جورج)، وقال :

— لا تشغل بالك بعشل هذه الأمور يا مستر (أدهم) .. لن تلبث أن تتولّى بنفسك تسيير كل ذلك .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة، وقال :

— ألا تخشى أن تسقط بك الطائرة يوماً ما، في مياه الخليج الباردة ؟

ابتسم (جورج)، وقال :

— ربما أخشى أنا ذلك، ولكنك لست كذلك يا مستر (أدهم)، فلقد قفزت يوماً دون مظلة من ارتفاع شاهق خلف الفاتنة الفرنسية (برجيت) .. هل تذكر ذلك (١) ؟

قطّب (أدهم) حاجبيه، وسأله في اهتمام :

— إنك تتحدّث بثقة ودراية كاملة عن تاريخي يا مستر (شيلدون) .. من أين لك معرفة كل ذلك ؟

(١) راجع قصة (عملية مونت كارلو) .. المغامرة (رقم ١٤) .

ابتسم (جورج شيلدون) في غرور ، وقال :

— يمكنك القول إننى على صلة وثيقة بعضو كبير من أعضاء (الموساد) يا مستر (أدهم) .

زوى (أدهم) ما بين حاجبيه ، وأخذ يفكر بعمق فيما سمعه من (جورج شيلدون) .. إلى أن سمع هذا الأخير يقول :

— اربط حزامك يا مستر (أدهم) .. لقد وصلنا إلى مقر القيادة .

* * *

هبطت الطائرة فوق ممر صخري مُمهد ، ينتهى بجبل ضخيم يعوسط الجزيرة الصغيرة من جزر (ألوتيان) .. ولم تكذ تتوقف عجالاتها ، حتى اقتربت منها سيارة (جيب) متوسطة الحجم ، أذى قائدتها التحية العسكرية لـ (جورج شيلدون) ، كما لو كانوا داخل ثكنات جيش منظم ، ثم انطلق بها بعد أن ركبها (جورج) و (أدهم) و (منى) ، نحو باب معدنى يعوسط قاعدة الجبل ،

لم يلبث أن فتح على مصراعيه إثر إشارة ضوئية من السائق ، واجتازت السيارة الباب المعدنى إلى داخل الجبل ، وعند هذه النقطة لم يستطع (أدهم) و (منى) إخفاء دهشتهما ..

كانت بداخل الجبل قاعدة عسكرية كاملة ، مجهزة بأحدث الأجهزة الدفاعية والقتالية .. ممرات مُمهدة مضاءة .. أجهزة رادار ، ودفاع جوى سرى مخبأ بمهارة فائقة .. طاقم كامل للحراسة والمراقبة .. مئات من الرجال الذين يرتدون ثيابًا أقرب إلى العسكريين ، وإن لم تشبه أيًا من الأزياء العسكرية المعروفة ..

ولم يكن أمام (أدهم) إلا أن يعترف فى داخل نفسه ، أن (جورج شيلدون) وشريكه يملكان جيشًا منظمًا بالفعل .. وضحك هذا الأخير بفخر وغرور ، وهو ينظر إلى علامات الدهشة التى ارتسمت على وجهى (أدهم) و (منى) ، وقال فى عظمة :

— ما هذا إلا جزء ضئيل مما لدينا يا مستر (أدهم) .. لقد تكلفت هذه المنشآت مليارات الدولارات .

سأله (أدهم) في هدوء ، وهو يتظاهر بالالامبالاة :

— كيف صنعتم كل ذلك يا مستر (شيلدون) ؟

ضحك (جورج) ضحكة ماكرة قصيرة ، وقال :

— لقد بدأ الأمر بحوار قصير بيني وبين شريكى مسيو

(آلان شيفاليه) .

تبادل (أدهم) و (منى) النظرات عند تلك العبارة ،

على حين استطرد (جورج) في غرور ، ودون أن يلاحظ

ما ارتسم على وجهيهما :

— لقد أشار (آلان) يومئذ إلى أن ثروتنا مجتمعة تبلغ

أضعاف ميزانية دولة كبيرة ، وتساءل لِمَ لا يكون لنا جيش

منظم كاللدول الكبرى .. وتعلقت تلك العبارة بعقلي ، ولم

أستطع إبعادها وصارحته بذلك ، ولدهشتى وجدته يفكر

بنفس أسلوفى ، ومن هنا كانت البداية .

ضحك ضحكة قصيرة ، وتابع :

— قمنا بشراء هذه الجزيرة الصغيرة بأسماء مستعارة ، ثم

استعان (آلان) بمصانعه للصلب ، واستعنت بمصانعى

للبلاستيك ، وعدد ضخم من المرتزقة ، وتم بناء هذا المكان

الضخم الرائع .

مط (أدهم) شفطيه ، وقال :

— ولكن إنتاج القنابل الذرية يحتاج إلى علماء وفنيين

ومفاعلات ذرية و

قاطعته (جورج) قائلاً :

— إنه المال يا صديقى .. إن له مفعول السحر ..

وما دمت تمتلك الأوراق الخضراء ، فقد ملكت العالم .

سأله (منى) :

— ومن صاحب فكرة مهاجمة الدول الكبرى ،

وإجبارها على الاستسلام ؟

خبط (جورج) على صدره ، وقال فى فخر :

— إنه أنا أيتها الحسنة .. ولم يعترض (شيفاليه) ..

إننى أنا العقل المدبر لكل ذلك .

قال (أدهم) فى سخريه لم يستطع كتابتها :

— وهل تتوقع استسلام دول العالم أجمع لك ؟

عن عظمة تفكيره ومدى قوته، حتى أصابهما بالملل، ثم
توقّف أمام باب معدني كبير، وقال :
— خلف هذا الباب يكمن مصدر قوتنا يا مستر
(أدهم) .

ثم ضغط زرّاً صغيراً، فانزاح مصراعاً الباب،
واتسعت عيون (أدهم) و (منى) دهشة، فقد طالعتهما
قاعة غاية في الضخامة والاتساع، وفي داخلها ريش مفاعل
نووي حديث، حوله عشرات الرجال في معاطفهم
البيضاء .

ولم يتالك (أدهم) نفسه، فقال :
— مذهل !! إنني لم أتوقّع قوتكم هذه .

أغلق (جورج) الباب، وقال :
— لن يمكننا الدخول بالطبع دون الأذوية الواقية،
ولكننا سنشاهد كيف يدور العمل من خلف الزجاج الواقي
في غرفة مكتبي .

ثم قادهما في هدوء إلى غرفة ملاصقة للمفاعل النووي،
وهي غرفة مؤنثة بعناية وأناقة بالغتین، وبدخلها نفس

ابتسم (جورج) ابتسامة خبيثة، وقال :
— إنها مسألة وقت يا صديقي، ولكنهم سيفكّرون في
الأمر جدّاً، بعد الخطوة الثانية التي ستم صباح الغد .
وانضخت أوداجه، وهو يقول في زهو :

— سندمر أربع مدن كبرى في آن واحد فجر الغد ..
(هولبود) الأمريكية، و (كييف) الروسية، و (ليثبول)
الإنجليزية، و الإسكندرية (المصرية) .

ودّ (أدهم) لو أنه أمسك بعنق هذا العجوز المغرور،
وحطّمها بين كفيّيه، ولكنه كتم ما يجول بخاطره، وسأله في
هدوء :

— وأين مفاعلاتكم الذرية يا مستر (شيلدون) ؟

ابتسم في مكر، وقال :

— ستري كل شيء يا مستر (أدهم) .. إنني جريص
على أن تعلم كل شيء عن المكان الذي ستقوده يوماً .
اصطحبهما (جورج شيلدون) عبّر عدد كبير من
الممرات المتشابكة، وهو يواصل حديثه في غرور وخيلاء،

قهقهه (جورج) ضاحكًا، وارتجف جسده الضئيل من
شدة ضحكته، ثم نظر إلى (أدهم)، وقال في شماتة
واضحة :

— هل كنت تظن أنه في إمكانك خداعي يا مستر
(أدهم) ؟ .. لقد كشفت أمرك منذ البداية، وكوفا لم
أقتلك في ذلك الحين، يعود إلى نفس ما قلته من قبل .. إن
مثلك لا يموت ميتة عادية، أيها الشيطان المصري .

* * *



الشعار الذى رآه (أدهم) في قصر (شيلدون) ..
وجلس الجميع كما لو كانوا أصدقاء، وقال (جورج) :
— والآن يا مستر (أدهم) ما رأيك في العمل معنا ؟
صمت (أدهم) لحظة ، ثم قال :
— نقطة واحدة أحب أن أتبينها أولاً يا مستر
(شيلدون) .. في حالة حدوث هجوم قوى .. هل من
الممكن تدمير القاعدة بأكملها ؟

نظر إليه (جورج) لحظة ، ثم قال في خبث :
— بالطبع يا مستر (أدهم) ..
ثم ضغط زراً إلى جواره، وهو يقول :
— سترى بنفسك كيف يمكن ذلك .

توقع (أدهم) و (منى) أن تظهر أمامهما شاشة
سينائية توضيحية أو ما شابه ذلك .. ولكن بدلاً من ذلك ،
دخل إلى الغرفة خمسة رجال ، صوبوا قوّهات مدافعهم
الرشاشة إلى (منى) و (أدهم)، فقال هذا الأخير :
— ماذا يعنى ذلك يا مستر (شيلدون) ؟

— يا للذكاء !!

مطً (جورج) شفّيه ، وقال :

— اسخر ما شئت يا مستر (أدهم) ، ولكم أتمنى أن
تدوم سخريتك هذه ، حينما تعلم المصير الذى أعدده لك .
انكمشت (منى) فى مقعدها ، والتصقت بـ (أدهم) ،
الذى قال فى سخرية شديدة :

— هل سقتنى بقنبلة ذرية ؟

أوماً برأسه وقال فى هدوء :

— تمامًا يا مستر (أدهم) .. سنضعك داخل الطائرة
الذاتية التوجيه ، التى ستطلق فجر الغد إلى الإسكندرية ،
وفى داخلها قبلتنا الذرية .

ثم ضحك فى خبث وفهراة ، وهو يسطرّد :

— ستموت فى أرض الوطن يا مستر (أدهم) .

وأشار إلى (منى) قائلاً :

— أما المصرية الحستاء ، فستشبه معى لحظة

الانتظار .

١١٣

(م ٨ — رجل المستحل — أصابع الدمار — (٢٢))

١٢ — الذئب العجوز ..

ابتسم (أدهم صبرى) فى هدوء ، وقال وهو يحدّق فى
وجه (جورج شيلدون) :

— أهو اختبار جديد يا مستر (شيلدون) ؟

ضحك (جورج) ضحكة خبيثة ، وقال :

— مطلقًا يا مستر (أدهم) .. إنك لم تتصوّر أبدًا
برغم ملاحظتك ، مدى معرفتى لتاريخك أنسى أفهمك
جيّدًا .. وأعرف أن مثلك لا يشتري بالمال ولا حتى ملايين
الأرض جميعها .. إننى أعلم منذ البداية أنك تسأيرنى ، حتى
يمكنك الوصول إلى هنا .. إنك حتى لم تخدعنى حينما
تظاهرت بالتجاوب ، وأنت وحدك مع زميلستك فى
قصرى .. كنت واثقًا أنك كمحترف ستوقع وجود أجهزة
تصنّت ، وستحاول استغلال ذلك .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :

١١٢

ثم أشار إلى علبة صغيرة فوق مكتبه ، وقال ضاحكاً :
— وقبل أن تمضي إلى حفتك يا مستر (أدهم) ، أريد
أن تعلم أن ما يبدو لك كعلبة صغيرة فوق مكتبي ، هو
مفتاح تدمير المركز بأكمله .. أخيرك بذلك حتى أزيد من
حسرتك ، حينما تعلم أنك كنت قاب قوسين أو أدنى من
تحقيق مهمتك .

وانطلق يضحك ضحكة عالية ساخرة ، ارتجف لها قلب
(منى) واشتأزت لها نفس (أدهم) .

* * *

نهض (أدهم) من مقعده ، وابتسم ابتسامة ساخرة ،
أثارت القلق في نفس (جورج) ، وقال في هدوء عجيب :
— لقد قضى عليك غرورك أيها الذئب العجوز .

تقدم أحد الرجال الخمسة من (أدهم) في غضب ،
ولكزه بفوهة مدفعه الرشاش في جنبه ، ولكن (منى)
كانت قد فهمت ما يريد (أدهم) تماماً ..

وفجأة قفزت (منى) من مقعدها ، وركلت المدفع
الرشاش الذي يمسك به أبعاد الرجال من (أدهم) ، الذي

تحركت أطرافه الأربعة فجأة ، وفي آن واحد وتناسق شبه
مستحيل ، ليعبد ماسورة المدفع الرشاش الذي يلتصق
بجنبه ، ويلكم حامله لكمة هشمت فكّه تماماً في صوت
مسموع ، ويركل مدفعين آخرين في نفس الوقت ، ليطيح
بهما بعيداً ، على حين هبطت (منى) بحافة يدها على مؤخرة
عنق الرجل الخامس بطريقة فنية ، فأفلت المدفع الرشاش
من يده ، وفقد وعيه ..

وفي نفس الوقت الذي استغرقته (منى) لتغلب على
الرجل الثاني ، كان (أدهم) قد هشم أنف أحد الرجال
وعنق الثاني ، وجمجمة الثالث ، وانتهى الرجال الخمسة في
أقل من نصف دقيقة أمام عيني (جورج شيلدون)
المذهولتين ..

تراجع (جورج) في رعب وذهول ، ولكن (أدهم)
قفز نحوه وجذبه من سترته ، وهو يقول في سخرية :
— هل كنت تظن أن أراجوزاتك الخمسة قادرين على
منعنا أيها الذئب العجوز ؟



— أرجوك يا مستر (أدهم) .. إذا ما ضغطت على ذلك الزر،
 لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب ..

صاح (جورج) :

— أنت مجنون .. لن يمكنك مغادرة هذا المكان حيًا .
 جذبته (أدهم) في قسوة إلى مكتبه ، وفتح غطاء العلبة
 الصغيرة الموضوعة فوق المكتب ، ولاحظ أنها مثبتة فوقه ،
 وعلم مدى خطورة الأزرار الثلاثة داخلها ، حينما صرخ
 (جورج) في فرع :

— لا .. لا يا مستر (أدهم) .. ستقتلنا جميعًا .

ابتسم (أدهم) ساخراً ، وقال :

— أعتقد أن ذلك أفضل من سيطرة وغد مثلك على
 العالم أجمع ، أيها الذئب العجوز .

تحولت لهجة (جورج) إلى التوسل ، وهو يقول :

— أرجوك يا مستر (أدهم) .. إذا ما ضغطت على

ذلك الزر ، لن يكون أمامنا سوى عشر دقائق للهروب ..
 ستقضى علينا جميعًا .

وكأنما تذكر شيئاً ما ، فقد صاح في أمل :

— سأمنحك مليار دولار ، مقابل تنازلك عن المهمة

١٣ - سباق مع الموت ..

لم يكد (أدهم) ينتهي من الضغط على الزرّ الثالث ،
حتى أضاء مصباح أحمر في أعلى باب حجرة (جورج
شيلدون) ، وشحب وجهه بشدة ، وصاح في جزع :
— لقد قضيت على عمل العمر يا مستر (أدهم) .
واتسعت عيناه ذعراً ، وهو يصيح :
— أسرع يا مستر (أدهم) .. أسرع .. هناك وسيلة
واحدة للنجاة .

سألته (منى) في دهشة :
— النجاة !!؟ .. وهل يمكن أن ينجو الإنسان من
قبلة ذرّية في عشر دقائق .

صرخ (جورج) في رعب :
— نعم .. نعم .. هناك طريق خاص يقود إلى زورق
بخارى قوى .. سنبتعد بالقدر الكافي لو أننا بدأنا على
الفور .

يا مستر (أدهم) .. تصوّر ما يمكنك أن تفعله بألف مليون
دولار .. ستكون أغنى رجل في الشرق الأوسط .

مطّ (أدهم) شفّيته ، وقال :

— هذا صحيح ، ولكن الثمن سيكون باهظاً عندئذ
أيها الوغد .

وبساطة متناهية ضغط (أدهم) على الأزرار الثلاثة ،
وأشعل فتيل الموت .



نظرت إليه (منى) فى دهشة ، وسأله (أدهم) فى
سخرية :

— هل أصابك الخوف بالجنون ، أيها الذئب العجوز ؟
صرخ فى يأس :

— مطلقاً يا مستر (أدهم) .. صدقتى أرجوك قبل
فوات الأوان .. إن باطن هذا الجبل محصن ضد القنابل
الذرية ، ولو انفجر المفاعل النووى بداخله ، فلن يسفر عن
أكثر من انفجار متوسط القوة خارجه ، ولقد أعددت العدة
لكل الاحتمالات .. فى حالة حدوث هجوم غير قابل
للصد ، يمكننى نسف المكان والهروب دوغما خطر .
قال (أدهم) وهو يقطب حاجبيه :

— إنك لم تزود برناج الهروب بجهاز خاص لإنذار
رجالك .. أليس كذلك ؟

صرخ (جورج) وهو ينظر فى ساعته برعب :
— إن هروب هذا العدد الكبير فى آن واحد سيسبب
ارتباكاً شديداً .. لقد فضلت الهرب وحسدى إذا
ما اضطررتى الظروف .

نظرت (منى) إلى (أدهم) فى أمل ، فجذب (جورج)
من سترته ، ونظر فى عينه بصرامة وهو يقول :
— ستقودنا إلى طريق النجاة أيها الوغد ، ولو أنك
حاولت خداعتنا ، فسأحطم رأسك النحيل هذا دوغما
تردد .

* * *

انطلق (جورج شيلدون) يعدو بأقصى سرعة يمكنه بها
جسده الضئيل ، ويتبعه (أدهم) و (منى) داخل المر
السرى الواسع المتصل بمكتبه ، وهو ينظر إلى ساعته فى
رعب ، فلم يعد أمامهم سوى سبع دقائق فقط ، وبعد دقيقة
واحدة خرج الثلاثة إلى النور ، بعد أن عبروا باباً سرّياً يفتح
بنظام إلكترونى معقد ..

كان الساحل المنبسط أمامهم خالياً تماماً ، إلا من زورق
بخارى كبير ، مربوط بسلسلة حديدية إلى حلقة ضخمة مثبتة
بالصخر .. كان من الواضح أن هذا المكان يخفى عن
الجميع عدا (جورج شيلدون) ؛ لدرجة أنه لا توجد حوله

أية حراسة على الإطلاق .. وأسرع (جورج) نحو
الزورق ، وانحنى يفحص مقدمته في اهتمام ، فنظر (أدهم)
إلى ساعته ، وقال :

— لم تبق سوى أربع دقائق يا مستر (شيلدون) ،
وفجأة استدار (جورج) ، وهو يصوب مسدسًا
ضخمًا إلى (أدهم) و (منى) ، وأطلق النار دون تردد ،
وهو يصرخ في شماعة :

— الزورق لا يتسع لثلاثة أشخاص أيها الشيطان
المصرى .

دفع (أدهم) (منى) بعيدًا عن مرمى النيران ، ثم قفز
إلى اليسار متفاديًا الرصاص القاتلة ، في سرعة تليق بلقبه
كرجل المستحيل ، واندفع إلى الأمام في غضب صارخًا :
— أيها الوغد العجوز .

ارتجفت أطراف (جورج شيلدون) جزءًا من الثانية ،
ثم استكان جسده تمامًا ، بعد أن هشّم (أدهم) أنفه
بلكمة ساحقة ، وأودعها غضبه وحقه ، واستدار إلى (منى)
صائحًا :

— أسرعى أيتها النقيب .. لم تبق أمامنا إلا ثلاث
دقائق .

حاولت (منى) النهوض ، ولكنها سقطت أرضًا ،
وقالت بتأوه :

— يبدو أن كاهلي قد التوى يا (أدهم) .
لم يضع (أدهم) لحظة ، فانحنى وحملها بين ذراعيه
القويتين ، ووضعها داخل الزورق البخاري ، ثم قفز خلف
عجلة قيادته ، وأدار المحرك ، ثم ابتعد عن شاطئ الجزيرة في
سرعة خرافية ، فصاحت به (منى) :

— هل ستترك (جورج) ؟
ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :
— القبطان دائمًا يغوص مع سفينته إلى الأعماق
يا عزيزتي .

وفجأة انهمرة الرصاصات حول جانبي الزورق ،
وارتفع صوت عدد من المدافع الرشاشة .. فقطب
(أدهم) حاجبيه ولكنه لم يتوقف ، بل زاد من سرعة الزورق

البخارى ، محاولاً الابتعاد بقدر الإمكان قبل انفجار الجزيرة،
على حين استدارت (منى) لتجد ثلاثة من رجال (جورج
شيلدون) يطلقون النار خلفهم فى شراسة ، فصاحت فى
جزع :

— من أين ظهر هؤلاء الأوغاد ؟

أجابها (أدهم) فى سخرية ، وهو يضغط دواسة الوقود
بكل قواه :

— لن نشغل أنفسنا بالبحث عن تفسير لذلك فى
الوقت الحالى يا

وتوقَّف عن إتمام عبارته فجأة ، وأغلق عينيه فى قوة ..
فقطَّعت (منى) فى دهشة إلى وجهه الذى تصبَّب عرقاً ،
وسألته فى جزع :

— (أدهم) ! .. ماذا أصابك ؟

ولكنها اطمأنت قليلاً عندما عاد يفتح عينيه ، ويتسمم
ابتسامة ساخرة غاية فى الشحوب ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزتى .. إنها مجرد وعكة طارئة .

ثم ألقى نظرة خاطفة على ساعة يده ، وقال فى هدوء
وهو يضغط على أسنانه :

— بقيت أمامنا دقيقة واحدة ، ولقد ابتعدنا بمقدار
أربعة أميال بحرية عن الجزيرة ، وهانحن أولاء نقترُب من جزيرة
أخرى صغيرة من جزر (ألوتيان) .. سأبذل جهدى
للدوران حولها ، بحيث تكون بمثابة ساتر واق بيننا وبين
الانفجار .

سألته فى جزع :

— هل تعتقد أننا سننجو ؟

ابتسم ابتسامة شاحبة ، وقال :

— من حسن حظنا أن الجبل محصَّن ضد الانفجارات
النوية ، مما سيكتم انفجار المفاعل الذرى داخله ..
صحيح أنه سيتحطَّم نوعاً ما ، ولكن ليس بنفس القدر الذى
يحدث ، لو أن القبلة الذرية انفجرت خارجه .. بل لن
يساوى حتى عُشر ذلك .

أشارت (منى) فجأة إلى السماء ، وقالت :

— يا إلهي !! هذا ما كان ينقصنا .

رفع (أدهم) رأسه إلى حيث أشارت ، ثم ابتسم في ضعف ، وقال :

— إنها المرة الثانية التي تهاجمنا فيها صديقتنا (سونيا جراهام) من السماء يا عزيزي .

وقبل أن يتم عبارته ، أمطرت السماء حوله وابلًا من الرصاص ، من المدفع الرشاش الذي تحمله بين يديها أفعى (الموساد) (سونيا جراهام) .



١٢٦

١٤ — الشيطان والأفعى ..

قبل هذه الأحداث بعشر دقائق فقط ، وفي نفس اللحظة التي ضغط فيها (أدهم) على زرّ التفجير في جزر (ألويان) ، كانت هناك طائرة صغيرة تعبر خليج (ألأسكا) ، في طريقها إلى هناك ، وعلى متنها (آلان شيفاليه) و (سونيا جراهام) .. كانت الأخيرة تقول في غيظ :

— إنكم تفسدون كل شيء ، بمحاولتكم ضم هذا الشيطان المصرى (أدهم صبرى) يا مسيو (آلان) .

نفث (آلان) دخان سيجارته في هدوء ، وقال :

— لا تخشى شيئاً يا جميلة الجميلات ، إننى أحمل زرّاً يمكننى من إطلاق الطائرات ذات القالب الذرى ، فور شعورى بالخطر .

نظرت إليه (سونيا) في دهشة ، وقالت :

١٢٧

— تحمل الزَّرَّ !؟ .. أين ؟ .

رفع يده اليمنى أمامها ، وقال في مكر :

— هل لاحظت يا ثرى ، أننى لا أستخدم مطلقاً سوى

يسراى ؟

حدقت (سونيا) فى يده اليمنى الممدودة أمامه ، ثم لم

تلبث أن صاحت فى دهشة :

— إنها صناعية يا مسيو (شيفاليه) .

ضحك (شيفاليه) ، وقال :

— نعم يا فتاتى .. هذا ما أسميه الاستفادة من

الكوارث .. لقد بترت يدى منذ كنت فى العاشرة بسبب

حادث سخيف ، وظللت أعانى عقدة النقص سنوات

طويلة ، كافحت خلالها حتى أصبح غنياً ، وحتى ينظر

الناس إلى أموالى ، فينسون كفى المتورة .. ولم ألبث أن

صنعت يداً صناعية سخيفة فى البداية ، ثم تزايدت ثروتى ،

وأصبحت اليد الصناعية أقرب شبيهاً إلى الأيدى الطبيعية ..

وعندما بدأنا أنا ومستر (شيلدون) مشروعنا للسيطرة

على العالم ، وجدت ليدى الصناعية فائدة أخرى .

ثم أدار سبأته الصناعية فى سهولة ، ونزعها ، كاشفاً

زرّاً أزرق صغيراً من تجويفه ، وقال :

— هذا الزَّرَّ الصغير ، يمكنه إطلاق الطائرات نحو

أهدافها ، فى حالة الخطر يا عزيزتى .. اطمئنى .. إننا لم

نهمل أية تفاصيل أو احتمالات .

نظرت (سونيا) من زجاج النافذة ، وقالت فى خبث :

— نعم يا مستر (شيفاليه) .. لقد درستنا كل

الاحتمالات .

وفجأة اتسعت عينها دهشة ، وحدقت فى ذهول من

خلال زجاج النافذة إلى خليج (ألانكا) ، ثم صرخت فى

حقق :

— مُر (مويس) بمطاردة هذا الزورق البخارى ،

الذى يندفع غير مياه الخليج يا مسيو (شيفاليه) .. إنه

(أدهم صبرى) .. لقد تمكّن من الهروب .

اتسعت عيننا (آلان) رعباً ودهشة ، وحدقت بدوره

في الزورق الذي ينطلق في سرعة مذهلة ، يشق مياه الخليج نحو جزيرة أخرى من جزر (ألوتيان) ، ثم صاح يأمر (موريس) الذي يقود الطائرة بمطاردة الزورق البخارى ، وتناول من جانب الطائرة مدفعًا رشاشًا ، وهو يقول في غضب :

— لن نسمح لهذا الشيطان بالهروب يا (سونيا) ..
أليس كذلك ؟

انزعزت (سونيا) المدفع الرشاش من بين يديه ،
صائحة :

— دَعُه لِي يا مسيو (شيفاليه) ، إننى أجيد استخدامه
بحكم مهنتى .

شعر (آلان شيفاليه) بالدهشة البالغة ، عندما بدأت (سونيا) في إطلاق النار على الزورق البخارى ، الذى يقوده (أدهم) في سرعة تفوق سرعته المألوفة ، فلم يكن يتصور مطلقًا أن وجهها جميلًا بارع الحسن كوجهه (سونيا) ، يفرض رقة وعدوبة ، يمكنه أن يتحوّل هكذا

في لحظة واحدة إلى شراسة ووحشية مخيفة ، ولا أن أصابعها الرقيقة الصغيرة يمكنها أن تحيد إطلاق النار ، بنفس البساطة التى تستخدم بها أدوات (المكياج) .. وازدادت دهشته عندما تحوّل صوتها الرقيق إلى صوت أجش قاس ، وهى تصرخ في غل :

— لن تنجو منى هذه المرة يا (أدهم) .. لن تنجو منى أبدًا .

واصل (أدهم) اندفاعه نحو الجزيرة الأخرى ، غير مبال برصاصات (سونيا) ، التى انهمرت كالطرر ، على حين ارتجف جسد (منى) ذعرًا وهى تقول :

— هذه الأفعى تطلق النار علينا بسخاء .

اختلس (أدهم) النظر إلى ساعته ، وقال في هدوء وسكينة :

— دَعَكْ منها يا عزيزى .. سينتفى الأمر كله بعد عشر ثوان فقط .

ثم انحرف بالزورق البخارى فى صورة مفاجئة ، ليدور به
حول الجزيرة الأخرى ، فصرخت (سونيا جراهام) فى
انفعال ، وهى تواصل إطلاق النار فى شراسة :

— لن أسمح لك بالهرب .. لن أسمح لك بالنجاة أيها
الشیطان المصرى ..

ولم تكذب تم عبارتها ، حتى دوى صوت انفجار قوى
مكتوم ، اهتزت له مياه خليج (ألأسكا) ، وارتفعت
أمواجه ، واندفعت النيران من كل فتحات التهوية بالجزيرة
مركز القيادة ، وتناثرت أحجار الجبل ، وانطلقت فى الفضاء
لتناثر فى مياه الخليج ، وانبعثت موجة قوية من التضاضط
الهوائى ، أخلت بتوازن الطائرة ، فتأرجحت كرىشة فى مهبّ
الريح .. وبذل (موريس) جهداً خرافياً فى محاولة يائسة
لإعادة اتزانها ..

وبرغم أن (أدهم) و (منى) كانا يبعدان نحو ستة
أميال بحرية عن مركز الانفجار ، وأن الجزيرة الأخرى كانت
تصنع ساتراً بينهما وبينه ، إلا أنهما شعرا بلفحة من الهواء

الساخن القوى ، وباختناق شديد ، كأنما خلا الهواء من
الأكسوجين اللازم للتنفس ، وخفق قلباهما بشدة دقائق
طويلة ، ثم هدأ الجو من حولهما ، ورفعت (منى) رأسها
لتجد (أدهم) وقد أسند رأسه إلى عجلة القيادة ،
فصاحت فى سعادة :

— لقد نجونا يا (أدهم) .. لقد نجحنا وحطّمنا
إمبراطورية العالم المنتظرة ونجونا .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ضعيفة باهتة ، وقال :

— المهم أنك نجوت يا عزيزتى .

حدّقت (منى) فى وجهه ، وقد أدهشتها لهجته
الضعيفة ، ومدّت يدها لترتّب على ظهره ، ثم تراجعت فى
حذّة وظهرت فى عينها أبلغ آيات الرعب ، وهى تحدّق فى
ذعر فى بقعتين حمراوين دمويتين لوثتا ظهر (أدهم) ،
وصرخت بلوعة وجزع :

— ربّاه !! لقد أصابتك رصاصات هؤلاء الأوغاد ..
لقد أصابوك يا (أدهم) .

فتح (أدهم) عينيه في صعوبة، وابتسم ابتسامة
ساخرة شاحبة، وهو يقول :

— لكل شيء نهاية يا عزيزتي .. كل المخلوقات مآلها
الزوال .

ثم أغلق عينيه واستكان، فصرخت (منى) صرخة
قوية، وهي تمسك كتفيه في قوة ورعب، وتفجرت من عينيها
الدموع، وخيل إليها من خلال دموعها أنها تلمح زورقاً
ضخماً يقترب .



ثم تراجع في حدة وظهرت في عينيها أبلغ آيات الرعب .
وهي تحدق في دعر في بقعتين حمراوين دمويتين ..

نجح (موريس) - في محاولة أخيرة يائسة - في إنقاذ الطائرة، قبل أن يدمرها انفجار الجزيرة .. أسرع يتعد عن المكان، فصرخت (سونيا) :

- لا تبعد قبل أن أقتل هذا الشيطان المصرى .

صفعها (آلان) في قسوة وصاح :

- فليذهب هذا الشيطان إلى الجحيم .. لقد خسرتنا المعركة، ألم تلاحظي ذلك ؟ .. لقد انفجرت الجزيرة وتحطم كل شيء ..

صرخت (سونيا)، وهى تتشنج من شدة الغيظ :

- المهم أن أقتل (أدهم صبرى) .. المهم أن أقتل

هذا الشيطان .

ثم انهارت باكية، فزفر (آلان) في ضيق، وقال :

- لقد خسرتنا أموالاً طائلة يا (سونيا) .. مليارات

الدولارات، ولكننا لم نخسر كل شيء .

رفعت رأسها إليه متسائلة، فاستطرد قائلاً :

- لقد أعددت العدة لهذا الاحتمال .. لقد أودعت مليار دولار في بنوك (سويسرا) بأسماء سرية .. سنبدأ مرة أخرى، وسيكون لنا العالم في المرة القادمة .

ابتسمت (سونيا)، ومسحت دموعها وهى تقول :

- أنت رائع يا مسيو (شيفاليه) .. أنت متفائل

للغاية .

ثم أخرجت من حقيبتها أدوات مكياجها، وبدأت فى تعديل زينتها فى هدوء شديد، وكأنها لم تكن تمسك بمدفع رشاش منذ لحظات، وقالت :

- حسنًا يا عزيزى (شيفاليه) .. سأعود أنا إلى

دولتى، وأقدم تقريراً ضخماً، وأنتهز أول فرصة وألحق بك فى سويسرا، دون أن أثير الشك .

ابتسم (آلان) فى مرارة، وقال :

- اتفقنا يا جميلة الجميلات .. سنحاول أن نضع معاً

الخطة الجديدة، للسيطرة على العالم .

مدّت إليه كفّها الرقيقة فتناولها في كفّه الخشنة ، وانحنى
يقبل أناملها ، موقعا اتفاقية شيطانية جديدة في عالم الشر .

* * *

انخرطت (منى) في بكاء حار ، وهي تحتضن جسد
(أدهم) ، الذى استكان وقد شحب وجهه ، حتى
حاكى وجوه الموتى ، ولم تشعر باقتراب الزورق الضخم من
زورقهم البخارى ، إلا حينما شعرت برجل يضع قدميه في
الزورق ، فرفعت إليه عينيها الدامعتين ، وتغلّبت عليها
حماسة المخابرات ، فقالت دون أن تتين ملامح الرجل ، وإن
لاحظت ضخامة جسده ، وعرض منكيه :

— لقد كنا ننتزه حينما حدث الانفجار .. إننا سائحان
و ..

قاطعها الرجل ، وهو ينحنى ليفحص جسد (أدهم)
في اهتمام ، ويقول :

— هراء .. إن هذا الرجل المقتول العضلات ، ضابط
مخابرات مصرى يدعى (أدهم صبرى) .

حدّقت (منى) في وجه الرجل بدهشة ، وتبيّنت
للمرة الأولى أنه عريض الوجه ، غليظ الملامح ، وإن نمّت
عيناها عن الهدوء والطيبة ، وسمعته يستطرد في هدوء :

— اطمئنى يا سيّدتى .. نحن زملاء لكما في
ال (سى . أى . إيه) ، أو المخابرات المركزية الأمريكية .
ثم أشار إلى جسد (أدهم) ، وقال :

— إننا نعد هذا الرجل أعظم أبطال المخابرات على مرّ
العصور .. إنه مثلنا الأعلى .

تفجّرت عينا (منى) بالدموع ، وأخفت وجهها بين
كفّيها ، وهي تقول :

— تقصد أنه كان كذلك أيها الزميل .. لقد انتهى
(رجل المستحيل) .

* * *

ابتسم رجل الخبايا الأمريكية غليظ الملامح في وجه
(منى) ، وقال وهو يشير إلى حجرة كبيرة في مستشفى
القوات البحرية الأمريكية :
— إنه يطلب رؤيتك .

تهللت أسارير (منى) ، وأسرعت إلى الغرفة ، ولم
تلبث ملامحها أن عبّرت عن أعمق معاني السعادة والفرح ،
وقفزت الدموع من عينيها وهي تتطّلع إلى (أدهم) ،
الذي رقد على سرير أبيض صغير من أسرة المستشفى ،
والتفت حول وسطه الضمادات ، وبدت كتفاه العاريتان
القويتان علامة على شفاؤه ، وابتسم في مرح وهو يلوح إليها
بكفه قائلاً :

— مرحبًا أيها النقيب .. سمعت أنك بكيت من
أجلى .

أقلت (منى) بنفسها بين ذراعيه ، وقالت وسط
دموع فرحها :

— يا لك من بطل !! لقد أصابك الرصاصتان وأنت
تقود الزورق ، ولكنك لم تتوقف لحظة واحدة إلا بعد أن
تأكدت من النصر .

مسح على رأسها بكفه ، وهو يقول في حنان :
— كنت أحاول إنقاذك يا عزيزتي .

رفعت رأسها إليه وفي عينيها نظرة امتنان عميقة ،
فضحك وهو يقول :

— لن أحتمل عينيك يا عزيزتي .. إنهما أخطر من
إنقاذ العالم .

سمع كلاهما صوت رجل الخبايا الأمريكية .. وهو
يقول :

— العالم يعيش في أمان بفضلك أنت أيها البطل
المصري .

ضحك (أدهم) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال في
مرارة :

على رعايته منذ اللحظة الأولى ، وجندتم كل القوى
والإمكانات لـ

قاطعها رجل المخابرات الأمريكي ، قائلاً :

— هذا أقل ما ينبغي تقديمه ، لرجل أنقذ العالم كله من
الوقوع في أيد طاغية .

سأله (أدهم) في اهتمام :

— هل أقيم القبض على (آلان شيفاليه) ؟

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وقال :

— ليس بعد ، ولكننا سنفعل يا زميلي .. كن واثقًا من
ذلك .

سأله (أدهم) :

— و (سونيا جراهام) ؟

ابتسم الرجل ، وقال :

— هذه الأمور تتوه في دهاليز السياسة يا مستر
(أدهم) .. من الصعب اتخاذ خطوات حاسمة في مثل هذا
الأمر .

— نعم أيها الزميل .. لقد بقي العالم كما كان ، تتصارع
فيه جميع القوى ، وتشتعل مئات الحروب الصغيرة ، ويموت
الآلاف جوعًا .. في نفس الوقت الذي تلقى فيه دول أخرى
بفائض إنتاجها من الغذاء ، ويلقى مئات الأطفال حتفهم
من شدة العطش والجفاف ، على حين تفيض أنهار أخرى ،
وتلقى بمياهها في البحار .. نعم أيها الزميل .. لقد بقي العالم
كما هو .

مطَّ رجل المخابرات الأمريكي شفثيه ، وقال :

— هذا حال الدنيا أيها الزميل .

هزَّ (أدهم) رأسه ، وقال :

— حسنًا .. لنذع الخلق للخالق .

ثم ابتسم وهو يستطرد :

— أرجو أن تبلغ شكركى لقيادة المخابرات الأمريكية ،

على مجهودها الكبير في إنقاذ جياتي .

أومأت (منى) برأسها ، وهي تقول في امتنان :

— لقد كنتم رائعين .. لقد نقلتموه بطائرة هليكوبتر

إسعافية خاصة تابعة للبحرية الأمريكية ، وعكف أطباؤكم

وفي تلك اللحظة تصاعد صوت فتيات تتحدثن في
حذة ، فسألت (منى) :

— ماذا يحدث هنا ؟

قطب رجل انخبرات حاجبيه ، وغادر الغرفة مستطلعاً
الأمر ، ولم يلبث أن عاد مبتسماً ، ولما أعادت عليه
(منى) سؤالها أجاب ضاحكاً :

— إنهن الممرضات القائمات على الرعاية في هذا
القسم .

ثم ضحك وهو يغمز لـ (أدهم) قائلاً :

— إنهن يتافسن على القيام برعاية البطل المصرى
الوسيم ، مفتول العضلات .

ضحك (أدهم) في مرح ، على حين قطبت (منى)
حاجبيها في غيرة ، ثم لم تلبث أن شاركتها ضحكهما ، حينما
تبَّهت إلى أنها الوحيدة التى تحظى بالمشاركة الدائمة
لـ (رجل المستحيل) .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع : ٣٦١٩